ملف الهدف الثقافي

العنوان الإلكتروني: https://elhadaf-sd.com/ - المراسلات: واتساب: 00447301605441

الجمعة 4 يوليو 2025م الموافق 9 محرم 1447 هـ - العدد (46)

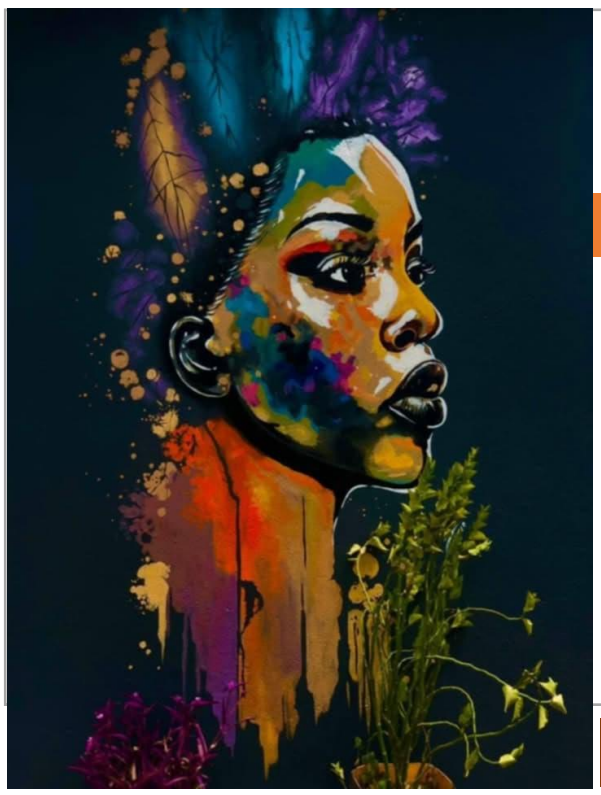

تشكيل

"سوليب"

أكوت دينق فنان تشكيلي ورسام من جنوب السودان، معروف باسم "سوليب" مقيم بمدينة جوبا، تخرج من كلية الفنون بجامعة جوبا، شارك في معارض مختلفة منها مشروع (أنا تابان) لترسيخ ثقافة السلام عبر الفن، وحملة (فاي هت ناو) لمحاربة خطاب الكراهية. ويمتزج أسلوبُه ما بين الواقعية والتجريدية ويتناول القضايا والمواضيع التي تتعلق بالأطفال والنساء، لأنهم بحسب قوله أكثر الفئات التي تعاني من تبعات الحروب والأزمات.

أسهم أكوت بإبداعه البصري في عدد كبير من الفعاليات الثقافية والفنية في مدينة جوبا، وله مبادرات فردية لتجميل المدينة عبر رسم الجداريات في شوارعها، من أبرز تلك الإنجازات جدارية المنتخب الوطني لكرة السلة.

يعمل أكوت أستاذا مساعدا في مدرسة الفنون والدراما بجامعة جوبا، مجسّدا نموذج الفنان المعلّم.

خبز المطابع

(المتنُ الرِّوائيُّ المفتوح) عن فنِّ القَصِّ السَّرديِّ عند الطَّيِّب صالح

الأصمعي باشري

صدر قبل أيام للمؤلف والكاتب السوداني محمد خَلَف كتاب (المتنُ الرِّوائيُّ المفتوح: فنُّ القصِّ السَّرديِّ عند الطَّيِّب صالح)، ويحتوي الكتاب على عدَّة دراساتٍ ومقالاتٍ قديمة وحديثة، عن الطَّيِّب صالح، منها دراسة هجرة مصطفى من الصَّعيد الَّتي نشرتها مجلَّة (أدبيَّات) باللُّغة الإنجليزيَّة ضمن دراساتٍ عديدة تمَّ تقديمُها في جامعة أكسفورد بمناسبة الذِّكرى السَّبعين لميلاد الرِّوائيِّ السُّودانيِّ الأشهر.

وتولت الباحثة لمياء شمَّت ترجمة الدراسة إلى اللغة العربيَّة، فتمَّ نشرُها ضمن هذا الكتاب، وسيجِدُ القارئ أصلَها مُرفَقاً ضمن الملاحق .ويحتوي الكتابُ أيضاً على ثلاثِ دراسات عن رواية (عرس الزَّين)؛ وستِّ مشاركات بعنوان (هذه محطَّة تشارنغ كروس)، ومقالات حديثة أخرى من ضمنها أُمَّةٌ يُهدِّدُها اليأسُ وسارِدٌ يسعى من داخلِ قبرِه إلى إحياءِ الأملِ بداخلها، وحصادُ (المَوسِم) والاستعدادُ الَّذي تمَّ لإكمالِ (الهجرةِ) الثَّانيةِ إلى الشَّمال.

ونشر المؤلف في الكتاب الورقة التي قدَّمها بعنوان موسم الهجرة إلى الشَّمال: نموذجاً حداثيّاً للجنوب، وذلك بمناسبة الاحتفاء بالطَّيِّب صالح في ندوة السُّودان: الثَّقافة والتَّنمية الشَّاملة، نحو استراتيجيَّة ثقافيَّة، وهي ندوةٌ مهداةٌ له أقامها مركزُ الدِّراسات السُّودانيَّة بالقاهرة في الفترة من 4 إلى 7 أغسطس 1999، وكذلك الورقة التي قدمها باللُّغةِ الإنجليزيَّة تحت عنوان إعادة نظر في شهادةِ مأمورٍ متقاعد، في المؤتمر الَّذي أقامه مركزُ الدِّراسات السُّودانيَّة في لندن بتاريخ 13 نوفمبر 1998، في كلية الدِّراساتِ الشَّرقيَّة والأفريقيَّة (SOAS)، بمناسبة الذِّكرى المئويَّة لمعركة كرري السودانية الشهيرة التي مثَّلت بداية الاستعمار البريطاني للسودان. وجاء الكتاب في نحو 200 صفحة من القطع المتوسط، وهو من منشورات معهد أفريقيا في إمارة الشَّارقة بدولة الإمارات، وتوزيع دار المصوَّرات.

ويعرف الكاتب والناقد السوداني المقيم بالمملكة المتحدة، محمد خلف في الأوساط الثقافية والأدبية السودانية بمقالاته الرصينة والحصيفة في حقول البحث الثقافي والنقد الأدبي، حيث نشر مئات المقالات في الصحف والمواقع اللاكترونية والمجلات المحكمة.

وشمل الكتاب على تمهيد كتبه الناقد عبد اللَّطيف علي الفكي، د.محمَّد عبد الرَّحمن حسن والكاتب والناقد د.أحمد الصَّادق برير.

في الفصل الثاني من الكتاب والذي جاء بعنوان عريض: الخطاب الجماعي، وعنوان فرعي صغير: مقدمة لتدوين الصمت وحالات المشافهة العابرة، والمكتوب في أغسطس من العام 1992، وهو رسالة مطولة لصديق الكاتب علي الماحي؛ لخص خلالها محمد خلف "مشروعه الكتابي" في ثلاثة أهداف سماها بمقاومة النزعة الإجمالية الهيغلية، متفاديا الدوران حول مركزية إثنية ما، وإنتاج الخطاب الرشداني، رغم كل الإعاقات الابمستولوجية المتوقعة. يقول خلف: إنه وضمن هذه المهام، يحاول جاهدا مطالعة الجسد والقيام بقراءة واسعة للانتلجنسيا السودانية، عبر فروع معرفية متقاطعة: العلوم السياسية، والأدب، والتاريخ والانثروبولجيا.

ولد محمد خلف العام 1951، وتخرج في جامعة الخرطوم، كلِّيَّة الآداب العام 1976. فصل تعسفيًا من الخطوط الجوية السودانية مطلع تسعينيات القرن الماضي في عقابيل قبضة الإخوان المسلمون الحكم في البلاد، فهاجر للمملكة المتحدة، ويعد من الجيل الأول لما بعد الكلونيالية الذين اجترحوا مقاربات سودانية - سودانية في الكتابة والنقد الأدبي المحكم.

(الخرطوم) يفوز بجائزة أفضل فيلم وثائقي إفريقي

محمد فضل الله خليل

أعلن مهرجان إنكاونترز الدولي للأفلام الوثائقية في جنوب إفريقيا، عن فوز فيلم (الخرطوم) بجائزة الجزيرة لأفضل فيلم وثائقي أفريقي.

وقالت إدارة المهرجان في تدوينة لها على فيسبوك: تمنح لجنة التحكيم بفخر تنويهًا خاصًا لفيلم (الخرطوم) وهو سجل جريء وعاجل لمدينة في حالة مقاومة، صُوّر هذا الفيلم تحت الحصار، وهو يلتقط نبض شعب يناضل من أجل مستقبله في مواجهة الاحتلال العسكري والرقابة والعنف.

وأضافت: الفيلم مؤثر، خام، وثابت، وهو في الوقت نفسه رسالة من الخطوط الأمامية ورسالة حب إلى عاصمة السودان، من خلال عيون الصحفيين المواطنين وصانعي الأفلام الذين خاطروا بكل شيء لتوثيق الحقيقة، نشهد على حسرة أمة وأملها. وأضافت أيضاً: إن الشجاعة وراء هذا الفيلم، سواء أمام الكاميرا أو خلفها، لا يمكن إنكارها، يذكرنا فيلم الخرطوم بقوة الفيلم الوثائقي ليس فقط في مشاهدة التاريخ، ولكن في تشكيله أيضًا.

وإختتمت إدارة المهرجان: يُكرم هذا التنويه الخاص صمود صانعي الأفلام وفنهم ورفضهم الصمت، في عالم غالباً ما تكون فيه الحقيقة هي الضحية الأولى للحرب، يقف فيلم الخرطوم كفعل ضروري للمقاومة السينمائية.

فيلم الخرطوم من إخراج المخرج والمصور السينمائي السوداني إبراهيم سنوبي، الحائز على عدة جوائز عالمية، ويشاركه في الإخراج راوية الحاج، أنس سعيد، تيماء محمد أحمد، فيل كوكس ومن إنتاج طلال عفيفي.

وتدور قصة الفيلم عن خمسة مواطنين في الخرطوم، وينتهي كفيلم عن مصير خمسة أشخاص في المنفى، بسبب صراع دموي بين طرفي الحرب في السودان أجبر ملايين المواطنين على الفرار من البلاد في أبريل 2023م.

ملامح متغيرة.. معرض فني يوثق تطـور الحركـات الفنية في الخليج

يفتح معرض "ملامح متغيرة"، المقام في حي جميل بمدينة جدة، نوافذه أمام الزوار لاستكشاف تطورات المشهد الفن التشكيلي الحديث في منطقة الخليج، مسلطًا الضوء على نشأة الحركات والمجموعات الفنية في القرن العشرين.

يقدم المعرض الذي يستمر حتى 13 أكتوبر 2025، رؤية بحثية فنية معمقة ترصد بدايات الحداثة التشكيلية في دول الخليج، بما فيها السعودية والإمارات والكويت والبحرين وعُمان وقطر، متتبعًا اللحظات المفصلية التي تشكلت فيها الممارسات الفنية تزامنًا مع مراحل التأسيس الوطني وبناء الدولة الحديثة.

يضم "ملامح متغيرة" أكثر من 50 فنانًا من رواد الحركة الفنية الحديثة في الخليج، ممن كان لهم إسهام بارز في رسم معالم التيارات الجمالية المعاصرة. ويُبرز المعرض دور هذه النخبة في تشكيل الهوية البصرية للمنطقة، من خلال إبداعاتها ومبادراتها المؤسسية التي أرست دعائم مشهد فني مستدام على امتداد الخليج العربي.

توقيع ديوان "حزن للبيع"

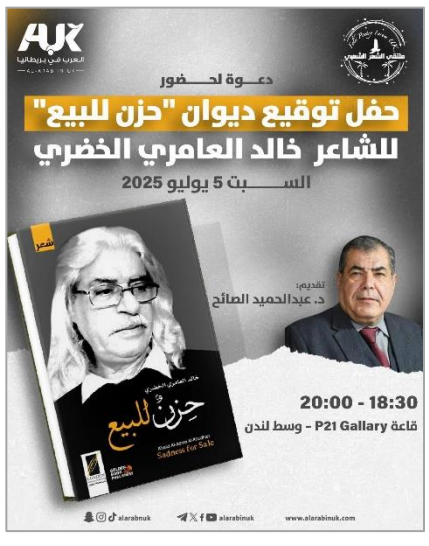

قدمت منصة العرب في بريطانيا (AUK) بالتعاون مع ملتقى الشعر الشعبي الدعوة لعشاق الشعر والمهتمين لحضور حفل توقيع ديوان "حزن للبيع" للشاعر العراقي خالد العامري الخضري مساء غدا السبت 5 يوليو 2025. البرنامج الذي من المتوقع أن يؤمه عدد من بحضور نخبة من الأدباء والمثقفين من تقديم د.عبد الحميد الصائح.

من لام دينق نوت شول إلى صناع المحتوى في السودان المكلوم..

جنوبٌ يُبكيه الشمال،
وصوتٌ لا يسكت
حين يصمت الشرفاء

"يا صُنّاع الفُرقة في زمن الفناء: اخجلوا" أنا لست من الشمال، ولا الجنوب، بل من وطنٍ أكبر من الاتجاهات.. أنا لست من الخرطوم، ولا من جوبا، بل من تراب اسمه "كرامة الإنسان" وعرق الأحرار.

أنا لام دينق نوت شول، لاجئٌ في المنفى، وناصحٌ في المنصة، وصوتٌ يناديكم من وراء الحريق. أيها الصاخبون في الخراب.. أيها الراقصون على رماد المدن، المتعاركون بالكلمات الرخيصة والاتهامات الساذجة.. هل أنتم بشرٌ أم خناجر ناطقة؟! هل أنتم أبناء وطن أم أدوات فرقة وأبواق عداوة؟! بالله عليكم، بأي عقلٍ تتشاتمون والسودان يحتضر؟! بالله عليكم، كيف تخوّنون بعضكم وتُشهّرون بأنفسكم، والعدو واحد، والرصاص لا يفرق بينكم؟! ألم تسمعوا صراخ المسنّات في أم درمان؟ ألم تروا جثث الأطفال تحت أنقاض الفاشر؟ أين كانت شجاعتكم حين داست المليشيا كرامتكم، ورفعت أعلامها على صدور المدن؟! أم أنكم لا تملكون سلاحًا إلا إذا كان السلاح "بوستًا" أو "تويتة" ضد أخيكم؟! أيها الصارخون من خلف الشاشات، إن الوطن لا يُبنى بلسان مشقوق بالفتنة، ولا بمنشورات تفوح منها رائحة الغِل.

لقد رأينا ثورات تنهض بكلمة، وبلادًا تُرمم بجملة، فكيف بكم تجعلون الكلمة مطيّة للهدم؟ كيف جعلتم المنصات قبورًا للتماسك الوطني، تُدفن فيها الأخلاق والنية الطيبة والتاريخ المشترك؟!

يا هؤلاء.. لم يعد في جسد السودان متّسعٌ لطعنة جديدة. كفى، فقد أثخنتم الجراح، وساهمتم بجهل أو غباء في شق الصف وكسر الجدار الأخير. أنا لست منكم، لكني أحبكم أكثر مما تحبون أنفسكم. أنا من جنوبٍ صار دولة، لكنه ما نسى يومًا طعنات الغدر، ولا غصّات الصمت. أعرف جيدًا كيف تنهار الأوطان، لا بالمدافع، بل حين يفرح الإخوة في سقوط بعضهم. وحين يصبح صوت الفضيحة أعلى من صوت الواجب. وحين يتوهّم كل تافه أنه بطل، لأنه شتم من يخالفه!

أعيدو للغة وقارها، وللنقاش أدبه، وللوطن هيبته. فمن عجز عن الصمت النبيل، لا يستحق الحديث. ومن خان رفاقه في زمن الحرب، فلن يكون معهم في زمن السِلم.

نحن نحتاج اليوم إلى رجال يضعون ضمير الأمة فوق مزاجهم، وشرف القضية فوق مشاهداتهم. فإما أن تكونوا جسرًا نمر عليه إلى بر الأمان، أو تكونوا ثقوبًا في جدار الوطن، يتسلل منها الخراب حتى النهاية. ووالله، إن خيانة الكلمة، أشدُّ من خيانة السلاح. فاستفيقوا.. فما أبشع أن يسجل التاريخ أن بعض أبناء السودان، خانوه في الميديا.. لا بالبندقية.

الكتابة كوسيلة للصمود أثناء الحرب

ستيلا قايتانو

لقد مرَّ عامان منذ اندلاع الحرب في الخرطوم في 15 أبريل 2023. الخرطوم هي عاصمة البلاد التي وُلدتُ، وتَرعرَعتُ، ودَرَست، وأنجَبتُ فيها، وهاجرت منها قبل ثلاثة أعوام. اتسعت هذه الحرب لتشمل أجزاء من البلاد لم يَختَبِر سكّانها الحرب يومًا ما بشكلٍ مباشر. بالطبع منهم من اختبرها وتوجَّهوا للخرطوم، فكانت هي ومدن أخرى، ملاذًا نزحوا إليه عندما كانت حروب أخرى تلتهم قراهم، فكان لهم أن ينزحوا للمرة الثانية، أو الثالثة.. إلخ. لماذا أذكر هذه المعلومات بهذه الدقة!؟ لأن للحرب أعمارًا مختلفة باختلاف بقاع السودان، وبالنسبة لي هي ذات الحرب التي اندلعت من قبل في الجنوب، وجبال النوبة، والنيل الأزرق، قبل أكثر من أربعين عاماً، ومن ثمَّ زَحَفت إلى دارفور قبل أكثر من عشرين عاماً. وصولها إلى الخرطوم ما كان إلا تتويجاً لسيطرة العنف الشامل ليس إلا، والتي لم تتعامل معها الحكومات المركزية بالحكمة اللازمة.

ما أريد قوله هو، إن السودان كان دائمًا في حالة حرب قبل عشرات السنين، ولكنها لم تأخذ صفة "حرب السودان" قط. حتى الآن، عندما وصلت قلب العاصمة "المركز" واشتعلت فيها. في السابق، كانت الحرب تُسمى بالجهات كحرب الجنوب، وحرب جبال النوبة، وحرب دارفور.. إلخ. الحروب الطرفية التي تصدرها هذا المركز نفسه، مما أوهَم مواطني العاصمة والأقاليم الآمنة بأنها أمر يحدث بعيداً عنهم ولا تعنيهم بالضرورة.

بالنسبة لي ككاتبة، كنتُ، ومازلت، مشغولة بهذا التاريخ الدمويّ؛ لم أستطع الهرب من رؤية الصورة الكبيرة للحرب، أصفها كخريطة عنف متحركة وكل مرة تحتل أمكنة جديدة. كيف أنها اندلعت في القرن الماضي في قرية صغيرة في أقصى جنوب الجنوب، ثم أخذت تتمدد كبقعة زيت على صفيح ساخن، إلى أن غطَّتها بالكامل.

من هنا جاء شغفي بالكتابة، لجعل البقية يرون ما أراه، يرون وحش الحرب وهو آخذ في النموّ بوضوح. كنتُ أشكِّل من الكلمات لأروي عشرات القصص، التي تحمل وجه الحرب القبيح، وأفضح فعله العنيف. تمامًا كما يجمع الأطفال بصبرٍ تلك الأجزاء الصغيرة في لعبة "البا زل" للحصول على صورة وحيدة، واضحة، لحيوانٍ ما أو أحجية مصوّرة، مكتملة، ومفهومة في الآخر.

أكرِّس كتابتي من أجل هذا، على الأقل حتى أُكمل القصة. أكتب لأنني لم أعد أحتمل حياة النسيان والنكران التي يعيشها السودانيون لتعود الحرب كلّ مرة، ويتفاجؤون، كأنها حرب جديدة.

عندما أقول السودانيون أعني جميعهم في الجنوب والشمال"، هذه أيضًا واحدة من المعضلات التي أتعرَّض لها بعد أن انقسم السودان إلى سودانين بعد حرب جعلت التعايش في وطن واحد مستحيلا. لا بد أذكرهما معاً لأزيل اللبس كأنني أتحدث عن السودان فقط. لأن استقلال جنوب السودان لم يحرِّره من تاريخ العنف، بل أخذوا معهم أدوات صناعته واستمروا في إعادة إنتاج حروبهم الخاصة كما يحدث الآن في السودان من غير جنوبه.

قلتُ إنني أكتب لأنّي لم أعد أحتمل حالة النسيان. السياسيون يتعاملون مع الأزمات كطوارئ ليس لها امتدادات في الماضي، والمواطنون يتعاملون مع الحروب كقطع معزولة مُبعثرة، لذا يجيدون سلوك قلب الصفحات. ربما تكون ممارسة النسيان أيضاً نوع من التحايل للاستمرار!؟ ربما!

عندما اندلعت الحرب في السودان عام 2023 كنت أكتب وبشراهة، وأعمل على التحرير النهائي لروايتي التاريخية الثانية عن حرب أخرى حدثت عام 1983.

اخترت كتابة الماضي وتوثيق ما حدث في ذاك الوقت، بينما كان الحاضر على وشك الاشتعال. حتى داهمتني حرب 15 أبريل 2023. شعرتُ بالمأزق؛ حيث يجب أن أصنع حدوداً صارمةً ما بين حرب دائرة الآن على أرض الواقع، وحربٌ أخرى كانت تدور في صفحات روايتي.

حاولتُ أن أبقى متيقِّظة وواعية، حتى لا أخلط بين أحداث الحربين، الفرق بينهما أكثر من أربعين عاماً.

كثيراً ما وَقعتُ في حيرة، حيث أصبح هناك خطًا واهيًا ما بين الخيال والواقع. لأن الحروب تتشابه في أفعالها. مشاهد المدن المُدمَّرة، واللاجئين، والقتل الوحشي، والسماء المخنوقة بالدخان، والأكاذيب التي يرددها المقاتلون في المعسكرات، كلها تتشابه. فتحول فعل الكتابة إلى نوع من الألم المضني وواجب ثقيل. حيث نضطر، لكلّ واحدٍ للخوض في الذاكرة، ليوقظ ضحايا المذابح بعد أن شبعوا موتًا من فعل الحروب القديمة التي لم تحظَ بأي نوع من المخاطبة السياسية أو العدلية. فكنت أكتب بحذرٍ شديدٍ، كمن يتجول في حقل ألغامٍ خوفاً من أن تنفجر تحت قلمي، وأنا ألتقط الحروف حرفًا حرفًا، وأرص الكلمات جنبًا إلى جنب، لوصف قبح الحرب، حتى أتفادى حربًا جديدة.

توقَّفت عن الكتابة عندما اندلعت حرب أبريل. كأنني قرَّرت أن أعيش حرباً واحدةً، مشفقةً على قلبي. ولكن رغم كل ذلك كان لابد أن أستمر، لم يكن في الإمكان أن أترك تلك الأرواح التي أيقَظتُها لأمنح لهم عدالةً ما، عدالة أنهم غير منسيين. وفي ذات الوقت، قد يمنح ما أكتبه حكمةً ما للحاضر المُنسَاق خلف الماضي، بلا ذرّة تفكير.

الكتابة في زمن الحرب وعن الحرب، نوع من إعادة فتح جروح الماضي، ومحاولة شفائها بسكب دواء شديد المرارة حا رق عليها، بينما بدأت جراح جديدة تنزف.

كنت أكتب من أجل مواجهة الماضي، ولكنها كانت، في ذات الوقت، كتابة من أجل رفض الحاضر الذي يعيد تكرار الماضي بغباءٍ محير. الحاضر الآن ما هو إلا صورة من الماضي فقط، انعَكَسَت في بقاعٍ أخرى، واختار ضحايا آخرين، وأسلحة جديدة شديدة الفتك.

أثناء هذا كله، لاحظت عشرات الكاتبات والكتاب الذين انشغلوا بالكتابة. في العام السابق وحده أصدرت العديد من دور النشر عشرات المطبوعات الجديدة من مؤلفين سودانيين/ جنوب سودانيين. في الرواية والقصة والشعر والدراسات والنقد أيضًا. رُشِّحت عدد منها لجوائز إقليمية وعالمية. كأن القلم كان في سباق مع آلة الحرب.

تحاول الكتابة أن تبعث الحياة حتى في الموتى المنسيين وتضعهم في منصة الشهود. نكتب لتبيين الفرق بين الحياة الطبيعية وحالة الحرب. فالحرب مهما طالت، لن تحظى بصفةِ "الطبيعية"، لأن وجود حربفي حدّ ذاته هو نوع من خروج التاريخ عن مساره مما يربك الطبيعي.

الحرب طارئة مهما جثمت عشرات السنوات على صدر أمةٍ ما. فهي تخلق نوعاً من الأحوال الطارئة حولها. كأننا نلجأ إلى أمكنة أخرى، ونعيش في أزمنة سحيقة غابت فيها الدولة، فنضطر إلى التنظيم من جديد لتوفير لقمة العيش، ونعيش في جماعات حتى نحمي بعضنا، ونتجاور مع أناس طارئين مثلنا، في جغرافيات لم تطأها أقدامنا من قبل. هذه السنوات الطارئة هي ما تحاول الكتابة التقاطه. لحفظ ذكرى الحنين إلى الحياة الطبيعية حيث يتمتع الجميع بالسلم.

في اعتقادي هذه الغزارة في الإنتاج الأدبي، وكأنه نوع من التسلّح لمقاومة الحرب، هو نوع من المرونة الضرورية لحماية المستقبل حتى لا تُنقَل غلّ هذه الحرب/ الحروب إلى الأجيال القادمة. في قمة هزيمة الإنسان نلجأ للكتابة، الكتابة نوع من اللجوء أيضاً. بالكتابة نضع الخلود في مواجهة الإبادة، والصدور العارية في مواجهة الرصاص، عسى أن تهديها نبضًا، وتخبرها عن حلاوة الحياة.

لذا أصبحت الكتابة هي الداعم الوحيد الذي منعنا من الوقوع في أتون اليأس، وساعدتنا على تجاوز نوبات الفزع ومشاعر العجز والأحزان. أعانتنا على تحمّل عزلة المنافي والملاجئ، ومن خلالها نقول ها نحن ذا، مازلنا هنا نمثِّل الأوطان الجريحة، وبإصداراتنا نؤكد أننا لم ننس، ولن ننس. لطالما كانت الكتابة هي رفيقتنا الحانية، التي تَجبُر بخواطرنا وتمنحنا نوعاً من المواساة! الكتابة، بالنسبة لي، أكثر من مجرد رص للكلمات، بل المنقذ الأخير الذي ألجأ إليه في أشد لحظات يأسي ورعبي.

عندما تحتدم الأزمات حولي، فلا يلهيني عنها سوى الجلوس للكتابة. أمام شاشة شديدة الإضاءة حتى يغشى بصري كي لا أرى العتمة التي تتنامى حولي.

أحتمي بها من شرور الخارج كسماع الأنباء المفجعة، ووقوفي عاجزة أمامها. فهي تجعلني أُفرِّغ غضبي، حزني وإحباطاتي، بشكلٍ متزن نوعاً ما. وتذكرني بمهمتي ككاتبة.

في الحالة الآنية، أكاد أن ألخِّص مهمتي في لفت الانتباه لمأساة الحرب، واستقطاب المزيد من المتضامنين مع القضايا الإنسانية والكارثة التي نمر بها.

لم يسعفني الوقت والمسافة لقراءة إصدارات زملائي/ زميلاتي الكتاب أثناء هذه الحرب. ولكن أكاد أجزم بأنها لا تخلو من مواضيع الحرب وآثارها، والحنين والحب اليائس بين إنسان وإنسان، وبين إنسان ووطن قاسي، ومتى تنتهي!؟ نعم جميعنا في انتظار أن تنتهي هذه الحرب، ولكن كيف ومتى؟ لا أدري.

من الصعب أن أعمِّم سبب كتابتنا بغزارة في هذا الوقت بالذات، وتلهّفنا على نشر أعمالنا، حتى الكتاب الذين لا يميلون إلى نشر أعمالهم بدأوا في فعل ذلك، حتى ولو بنشر أعمالهم القديمة. ولكن بشكل عام أستطيع أن أقول إن الكتابة أصبحت فعلا نوع من المرونة لمواجهة ما يمرّون به الآن من عنف، والذي صار يحدث أمام عيونهم، أصبحوا الشهود والضحايا المباشرين. هذا العنف المنتشر الذي يتعرّض له أقرب الأقربين لهم، وينعون رحيل بعضهم بصورة وحشية على صفحات التواصل الاجتماعي.

كل هذا يخبرنا أن هذه الحرب لم تعد أخبارًا تُنقل عن الآخرين، بل أصبحت حدثًا هم متورطون فيه بشكلٍ أو آخر. لأن تلك الجثث لم تعد جثث أناسٍ غرباء لا يهمهم أمرهم، وتلك الدماء التي تجري على الأراضي السودانية منافسة فيضان النيل، لم تعد دماء غريبة؛ فهي دماء إخوتهم المغدور بهم، أو بناتهم وأمهاتهم المُغتَصَبَات، وأصدقاءهم القتلى وجيرانهم الذين خطفهم القصف، أناس يعرفون وجوههم وأسماءهم.

عندما تسميهم الأخبار ضحايا، نسميهم نحن أبطالا وشهداء. عندما تسميهن التقارير ضحايا العنف الجنسي، نعطيهم نحن صفة الناجيات. وعندما نسمع عن تبعثر أعضائهم ولحومهم بسبب قذيفةٍ أو قصفِ طيران حربيّ، نُسمّيهم حمائم سلام، ملأوا قبة السماء، مُحلِّقين باحتجاج. وعندما يقولون الأطفال يموتون جوعاً، نقول إنهم رفضوا الطعام احتجاجًا على الجوع الذي يضرب جنوب العالم، رغم خصوبة الأراضي وكثرة الأنهار، فقط لو توقّفت النزاعات! هكذا نتحايل ونلتفّ حول حقيقة الكارثة الفعلية: فالكتابة تمنحنا فرصة لإعادة ترتيب الأشياء، ابتداءً بأرواحنا التي يتقاذفها الحزن والقلق على مما زالوا هناك، محاصرين بين مخالب هذه الحرب.

عندما كنت أكتب كانت هناك أيضًا كتابات طازجة، تَبرُز هنا وهناك، مُوثِّقةً لأهوال الحرب. مَنحَت الحرب الجميع القدرة على التعبير. فالحروب السابقة لم تحظَ بالكثير ممن يتحدثون عنها بكثافة ودقة كما حظيت هذه الحرب. فالحروب السابقة، رغم قسوتها وطول أزمانها، حَظِيَت بأصواتٍ قليلة ومنخفضة للغاية.

أكاد أقول لزملائي/ زميلاتي الكتاب والمعلقين على صفحات التواصل الاجتماعي بتلك الكتابات الباذخة عن فظائع الحرب: أنتم لا تكتبون عن الحرب الحالية فقط، بل تكتبون عن حروب قديمة أيضاً، لم تحظ من قبل بزخم الكتابة. إذا كانت الحرب تقويضًا للسلام بكل أنواعه، فالكتابة حرب ضد الحرب، الكتابة حرب من أجل البقاء والصمود، وإبقاء الدماء المُهدَرة دافئةً تُثرثِر في أُذن حَمَلَة السلاح، عما جدوى مجانية القتل هذا!؟

كلما كتبنا أكثر أبقينا الذاكرة متّقدة بالمشاهد، كلّما عبرنا عمَّا يحدث بدمنا، بهذا الحبر الحي ا لأحمر، ربما أورث هذا حكمة ما في المستقبل القريب، لنُشكِّل موقفاً موحداً ضدَّ الحرب/ الحروب. أعتقد هذا ما تعنيه الكتابة بالنسبة لي منذ أن بدأت أُزاوج بين الكلمات والأحداث الدامية. لا أنسى فضل الكتابة، هي زوَّدتني بنوعٍ من المرونة لامتصاص المأساة، والتعايش معها حتى أستطيع مقابلة من هم حولي بابتسامة مُشرِقة.

أكتب أعنف المشاهد، وأحياناً أنهار باكيةً أثناء ذلك، مما يعني أنني أعترف بالوقائع التي حدثت وتحدث الآن.

للحرب قوة مُدمِّرة، ربما تكون فرصة النجاة الوحيدة هي قبول حدوثها، والاعتراف بأننا عاجزون عن تفادي كل ما ينتج عنها، ليبقى ما نكتبه ندبةً بارزةً في الذاكرة تحكي كل شيء.

قصة

همسات في الظلام (1-2)

قبس شمس الدين بابكر

لانجو، الصين. الساعة 1:47 صباحًا..

كانت المدينة نائمة، تغطيها طبقة من الضباب الخفيف، وصمت الليل يلف الأزقة الضيقة، إلا من صوت الرياح الباردة التي تعبر بين الأبنية القديمة، تنعكس في أروقة الطوابق المتعددة.

في الطابق السابع من مبنى سكني رمادي اللون، يقف المحقق لين شاو أمام باب شقة مغلقة. تحيط به أضواء الشرطة الحمراء والزرقاء، بينما وجوه رجال الأمن متوترة ومتوخية الحذر.

رفع لين نظراته نحو الباب، يتنفس ببطء ثم طرق بخفة. لا رد. اقترب من الضابط الصغير الذي يحمل هاتف الضحية وقال: جثة ذكر، ثلاثيني، لا توجد آثار اقتحام، ولا علامات مقاومة..فقط شيء واحد غير مألوف.

مد له الضابط الهاتف، فظهر على الشاشة رسالة صوتية أُرسلت قبل ساعة واحدة من العثور على الجثة. جلس لين على كرسي قريب، مد سماعاته إلى أذنيه، وضغط تشغيل المقطع. كان الصوت غريبًا.. ناعمًا كنسمة خفيفة، لكنه مشوه بطريقة عجيبة، وكأن شخصًا يهمس بكلمات غير مفهومة. خلف ذلك كله، كان هناك صوت أجراس خافتة تتكرر بنغمة محددة، تُشبه دقات قلب خافتة لكنها متقطعة. توقف لين فجأة، وأعاد تشغيل المقطع مرة أخرى، محاولا التقاط تفاصيل أكثر. ما هذا؟.. تمتم لنفسه. نغمة الأجراس تلك كانت مألوفة له، لكنها لم تكن واضحة كفاية ليحدد مصدرها. نظر إلى الجثة التي كانت مستلقية على الأرض، وجهها متجمّد بتعبير غريب، كأن الرجل مات وهو يركز على شيء لا يُرى. تسلل شعور بالريبة إلى قلب لين، قال بصوت منخفض: هذه ليست جريمة عادية.. ثم أضاف وكأنه يخاطب الظلام: هذا القاتل لا يقتل بالسلاح، يقتل بالصوت. خلفه، ضوء الشارع ينير بصمت، والرياح تعود لتُعيد همساتها، وكأنها تحمل رسالة ما. فجأة، ارتفع صوت خفيف من جهاز تسجيل قريب، رسالة صوتية جديدة.. ترسل من هوية مجهولة. لين رفع السماعة، وأغلق عينيه ليستمع. الرحلة بدأت للتو..

في صباح اليوم التالي، كانت جامعة لانجو تعج بالحركة المعتادة. في مختبر الصوتيات، جلس تسن نور، الشاب الكفيف، أمام جهاز الكمبيوتر، محاطًا بأجهزة تسجيل وتحليل الأصوات. وصل المحقق لين شاو إليه، يحمل هاتف الضحية مع التسجيل الغامض. سمعت هذا؟ قال لين وهو يسلّم تسن الهاتف.

ابتسم تسن بهدوء، مد يديه نحو السماعات، ووضعها على أذنيه. بدأ يعيد تشغيل التسجيل مرارًا وتكرارًا، يستمع بانتباه شديد لكل تردد، وكل همسة مخفية بين الأصوات. الأجراس هنا ليست مجرد ضوضاء خلفية، قال تسن بنبرة مركزة، إنها تردد متكرر بنمط موسيقي. هناك أصوات أخرى أيضًا، لكن خفية جدًا. صوت خربشة ورق، وقع أقدام خافت.. وربما صوت قطار بعيد.

ارتسم على وجه لين تعبير الدهشة: كيف ترى كل هذا في صوت واحد؟ ضحك تسن قائلا: أنا لا أراه، بل أسمعه، أضع الأصوات تحت المجهر، وأفك رموزها كأنها لغز. بدأ يعمل على تحسين التسجيل عبر برامج متقدمة، عكس بعض الترددات، ورفع مستويات الصوت المنخفضة. وبينما كان يفعل ذلك، لاحظ نمطًا غريبًا يتكرر، يبدو وكأنه رسالة مشفرة: القاتل يستخدم الصوت كأداة، وليس فقط لإرسال رسائل، بل كنوع من التوقيع.. هذا ليس مجرد قتل، هذه سيمفونية. نظر إليه لين بدهشة: سيمفونية؟

رد تسن بابتسامة هادئة: نعم، سيمفونية قاتلة، وكل ضحية جزء من هذه المقطوعة. خرج الاثنان من المختبر، وعيناهما تلتقطان خيوطًا جديدة من الغموض التي بدأت تتشابك أكثر فأكثر. في مكان بعيد، في الظل، ابتسم شخص ما وهو يسمع التسجيل نفسه عبر جهازه الخاص. صوته كان هادئًا.. لكنه كان يحمل نغمة جديدة، نغمة القتل القادمة.

يتبع..

هل انتهى دور المثقف العضوي في التغيير؟

زكريا نمر

يقول المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي إن التغيير في المجتمعات لا بد أن تسبقه ثقافة تمهّد له الطريق، فثقافة التغيير تدخل بالضرورة في صراع مرير مع الثقافة السائدة التي تهيمن على تفكير الغالبية العظمى في المجتمع. ويؤكد غرامشي أن التغيير لا يحدث إلا إذا وجد قبولا تامًا داخل المجتمع، وإذا كان يقدّم مشروعًا إصلاحيًا أفضل مما هو قائم.

لا أعتقد أن دور المثقف العضوي في التغيير قد انتهى، لكن الذي تغير هو مفهوم "المثقف العضوي" نفسه. فلم يعد للمثقف الفرد تأثير يُذكر كما كان في السابق، بحسب تصور غرامشي، بل أصبحنا أمام ما يمكن تسميته "المثقف الجمعي" المؤثر بلغة اليوم، حيث يكفي أن تُدغدَغ العواطف لتجد جوقة من المصفّقين، مقابل قلّة من المنتقدين.

أمام هذا الصعود المهول لجوقة التافهين تراجع دور المثقف الجادّ والرصين الذي لا يطّلع على نتائج أبحاثه إلا قلّة قليلة من القرّاء الحقيقيين، أو الجهات الرسمية التي تستثمر تلك النتائج سياسيًا واجتماعيًا. هذا المثقف غالبًا ما يُتّهم ظلمًا بأنه متقوقع في "برجه العاجي"، بينما الحقيقة أن الباحث الحقيقي يحتاج إلى خلوته بين الحين والآخر ليمارس التأمل والتحليل والمقارنة، ويرى ما لا يراه العامة.

إذا كان الفيلسوف الألماني هيغل قد تساءل في كتابه دروس في فلسفة التاريخ عن المحرك الذي يصنع التاريخ، فإنني أعتقد أن التاريخ يُصنع ويُشكّل عبر الفكر التقدمي الثوري الذي يمتلك إرادة "بروميثوسية" للتغيير. فالتغيير الحقيقي للبنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا يتم في رأيي إلا عن طريق المثقف؛ لأنه صانع التاريخ وأحد محركاته. بل هو إلى جانب ذلك، يُعدّ روح المجتمع وقلبه النابض، إذ يساهم من خلال إنتاجه للوعي في تحرير المجتمعات من مظاهر التخلف والركود والسلبية، ليكون بذلك جسرًا تعبر عليه الإنسانية من ضفة الجهل إلى ضفة النور ومع ذلك لا يمكننا إنكار أن المثقف يتأثر بعصره كما يؤثر فيه؛ فهو مهما حاول لا يستطيع أن ينفصل عن زمنه. وهذه إشكالية علاقة المثقف بعصره، والتي لا تزال تثير العديد من التساؤلات المؤرقة والعميقة.

فهل انتهى فعلا دور المثقف العضوي في مجتمعاتنا المعاصرة، ليغدو مجرد ذكرى نستحضرها بحنين؟ وهل يعني خفوت صوته وتراجع إشعاعه الفكري بروز غير المثقفين على الساحة، وتمدّد ثقافة التفاهة كما هو حاصل الآن؟ كيف يمكن لنا أن نعيد إحياء دور المثقف ليصبح من جديد قوة فاعلة في إنتاج الوعي وتغيير العالم؟

لا سبيل لتحقيق التغيير في مجتمعاتنا اليوم سوى بالثقافة والأدب. لا يمكننا إعلان الحرب على الديكتاتورية، والقبلية، والجهوية، والظلامية، من دون ثورة ثقافية حقيقية تبدأ، برأيي بإصلاح المنظومة التعليمية والتربوية في بلداننا. علينا أن نُشجع الإبداع ونمنح الجيل الجديد أدوات التعبير التي يحبها: المسرح، والموسيقى، والسينما. ويجب أن نعمل على نشر الكتب، وتعميم المكتبات في كل حيّ وقرية.

* كاتب من جنوب السودان

السجن البرازيلي

إسماعيل مضوي

في إحدى زنازين البرازيل، حيث الجدران صامتة كالقبر، والزمن لا يتحرك إلا ببطءٍ مؤلم، جلس رجلٌ فوق سريرٍ معدني بارد، يحمل في يده شيئًا لم يكن سلاحًا ولا سيجارة، بل كتابًا. عيناه اللتان اعتادتا على مراقبة الحراس والعتمة بدأت تتبعان السطور كما يتتبع الجائع رائحة الخبز. هكذا بدأت القصة.

لم تكن مزحة ولا حلمًا. بل قانونًا رسميًا: في سجون البرازيل، بات من الممكن أن تختصر أيام سجنك، لا بالهرب ولا بالرشوة، بل بالقراءة. كل كتاب يُقرأ بعناية ويُكتب عنه تلخيص يُظهر الفهم والعمق يُكافأ صاحبه بخصم 4 أيام من محكوميته. وبعدد 12 كتابًا سنويًا، يمكن أن يُخفض السجين 48 يومًا من حبسه. لكن الشرط واضح: لا غش، لا نسخ، لا تلخيص سطحي. كل سطر يُقرأ، وكل فكرة تُفهم، تفتح نافذة نحو العالم، نحو الذات. لم يعد السجن فقط مكانًا يُكبت فيه الجسد، بل صار فرصةً لأن يتحرر العقل.

الكتب كانت بمثابة مرايا، يرى فيها السجين ماضيه، ويسأل نفسه: هل يمكن أن أكون إنسانًا جديدًا؟ كل شيء، ثم وجدت نفسها بين دفّتي كتاب. منهم من قرأ رواية وخرج منها باكيًا.. ومنهم من خطّ أول جملة كتبها في حياته بيدٍ مرتعشة على ورق مسود، قائلا: هذا أول انتصار لي منذ دخولي السجن.

الفكرة لم تكن تخفيف العقوبة، بل إعادة بناء إنسان. ففي مكانٍ امتلأ بالضياع، ظهرت القراءة كخيط نور. وما بدا للوهلة الأولى قانونًا إداريًا، تحوّل إلى رحلة داخل الذات، رحلة من الظلمة إلى الفهم، ومن الصمت إلى التعبير، ومن الإدانة إلى إدراك الخطأ.

في البرازيل، لم يعد هذا سؤالا نظريًا، بل حقيقة موثقة، حُفرت في مئات التقارير وعشرات القصص.. قصص عن قتلة تحولوا إلى كتّاب، وسجناء صاروا طلابًا، وأرواح فقدت.

قلم

د.بهجة معلا

النسيج الاجتماعي!

القصة واحدة من مئات القصص، حدثت في واحدة من الولايات التي لم تطالها الحرب في أيامها الأولى.. عندما نشبت الحرب اتجه الناس إلى الولايات، إلى مسقط الرأس والجذور والأهل، خرجت هذه الأسره مثلها مثل بقية أهل الخرطوم الذين اكتوا بنار الحرب.. وصلوا إلى الولاية بعد غياب دام أربعين عامًا، لم يزوروها فيها لا في موت ولا فرح.. حملوا ما استطاعوا حمله وهناك بحثوا عن بيت الأهل، وبعد جهد وسوال وطرق هو الباب برقة، كأنه يتوقع أن ما سيحدث لن يسر باله ولا خاطره، وعندما لم يجد ردًا طرق الباب مرة أخرى والخوف يعلو ملامحه هو وأفراد أسرته.. بعد أربعين عامًا يطرقون باب بيت فقدو ملامح ساكنيه، من خلف الباب صوت جاءهم الصوت، جهورًا: ايوه جاي.. هذا صوت أخيه، لم يتبين من هو من بين إخوانه.. فتح الباب: مرحب بيك، أنا فلان ما عرفتني؟ قال له: عرفتك باللحيل، وديل أولادك؟ قال له: نعم، جينا من الخرطوم بعد الحرب دورت. قال ليهو جاي تدق بابنا بعد أربعين سنة، لا سالت لا فتشتت.. أمك ماتت ما جابتك، وأخوك فلان مات، وولد اختك فلانه وما جيت ساكت عزيت فيهم.. الآن جاي عشان اتقفلت عليك كل الأبواب بسبب الحرب.. معليش ما في مكان ليك بينا.. نحن دفناك زمان، شوف ليك مدرسة أقعد فيها أنت وأولادك.. أغلق الباب في وجه أخيه.

كثير من القصص المحزنة نسمعها أيام الحرب، الأخ الذي طرد أخوه من البيت، والاخت التي طردت أختها، هذا التهتك المريع للنسيج الاجتماعي الذي أصاب المجتمع في فترة الحرب لم يكن أقل ألمًا من الحرب التي طحنت كل شي..

يغيب الأخ بالسنين، ولا يعود إلى دار أهله في أحسن وأسوأ الظروف التي مرت عليهم، ولكن عند الحرب اختلفت التقديرات، فمن الطبيعي أن يسعى المكتوي بنار الحرب وانعدام الأمان إلى أكثر مكان يحس فيه بالأمان، مراتع الطفولة والصبا، لكن المؤسف أن كتير من الأبواب أوصدت في وجه من نزح.. انكسر خاطرهم مرتين، البعض طرد بلا شفقة بعد أن ضاقوا بهم عددًا، والبعض الآخر طرد من بيت الأسرة لأنهم لم يتحملوا تكاليف معيشتهم، كثير من القصص التي تدمي العين.. ولكن بين هذه القصص المأساوية تطل قصصًا أخرى يقشعر له البدن مما فيها من قيم ومواقف، فمثلما أوصدت أبوابًا في وجه طارقيها، فإن أبوابًا فتحت بلا مقابل، وبلا من أو أذى، حتى للغرباء.. كان المثل السائد والمتمثل "النفوس لو اطايبت العنقريب بشيل ميه".

النزوح الذي حدث لسكان الخرطوم والولايات المتضررة إبان الحرب مثل أكبر حركة نزوح حدثت في تاريخ السودان، وبالرغم من تضرر البعض جراء تمسكهم ببيوتهم تحت نيران الحرب، فقد تضرر آخرين نفسيًا بسبب عدم تقبلهم عند أهلهم في الولايات..

ما قادني لهذا السرد أحاديث انتشرت في الميديا عن تهتك النسيج الاجتماعي في السودان جراء الحرب، وأن ذلك بسبب ابتعاد أهل السودان عن صفات التراحم والتوادد، وانقطاع صلات الرحم مما ولد الجفوة والقسوة، كل هذه التقلبات في مسار العلاقات الاجتماعية التي عاشها الناس زجت بالكثير منهم في متاهة الأزمات النفسية، إذ تفشى الكره والحقد في بعض الأنفس..

ما خلفته الحرب من خراب في أرواحنا المتعبة يقتضي أولا الرجوع لله سبحانه وتعالى، ولنتذكر بأن لا شئ يبقي، وأن كل شيء إلى زوال، ما يبقى فقط الكلم الطيب والسيرة العطرة، بعضنا يحتاج لمعاودة طبيبًا نفسيًا حتي يتعافى مما أصابه من أزمات، والبعض يحتاج لطيبة الروح حتى يرى ببصيرته أن هي الدنيا بين طياتها "الشين والزين" وأن عليه أن يتحمل مرها كما يستمتع بحلوها.. علينا جميعًا أن نتماسك في وجهه المصائب.. فلنتحمل ولنتقبل بعضنا في ظروف الحرب اللعينة مثلما تحملنا بعض أيام الخير والرخا..

كرامة لله يا.. محسنين!

سارة منوفلي

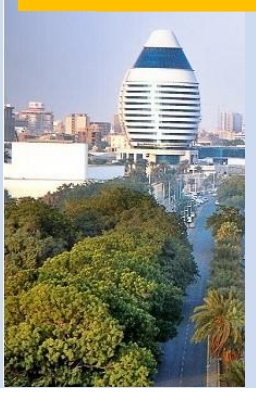

بين المشتركة والجيش، وبين فهمية وزوجها الذي طلّقها، وبين الفحيل ومحمد بشير.. وبين إيران و(إسرائيل)، وبين كميل والموقع للتقديم للوزارات تدور حياتنا التى هي في الأصل لا تدور، إنما ندور نحن بسرعة ماكوكية.. والأدهى والأمر إننا ندور لنخلط فسيخنا بلبننا بتمر هند غيرنا، مع حبة كمونية أو كجيك، مع وضع بعض من الملوحة.. لتكون حلة مسبكة من (حرب الكرامة).. كرامة لله يا محسنين!

في رحيل جدي

كمال حافظ

حين علمت وأنا صغير أن جدي علي الشفيع، ضابط بوليس، ألححت على أمي وأبي أن أشتري له أصفادًا "كلبشات" وقنبلة، لعبتين، ظنًا مني أنهما سيساعدانه على محاربة المجرمين والأشرار.. فلا بد لأي شرطي من أصفادٍ وقنبلة..

وفعلا إشتريت اللعبتين، وحين عدنا إلى السودان في الإجازة، من إحدى دول الخليج، سلمته العتاد الجديد وفرح به، وظل يحتفظ به في دولابه حتى وقت قريب..

جدي كان يحبني جدًا، وكنت أحبه بذات الكم، كنت كما الجميع، استمتع بقصصه التي يحكي..

كان مثقفًا، خفيف الظل، وأهم من ذلك كله كان "زول شِفِت".. لذا كان يحبه الصغار والكبار..

عاش حياته طولا وعرضًا.. رغم ما أدمى قلبه من كثير جراح..

تَحَرِّي "خَتَري"، أبٌ فخور، وجدٌ محبوب مُحِب. كانت أيام الجمعة في بيته العامر، بالإسكان الحارة ٧٥، أيامًا جميلة دافئة، تحفها جميع أنواع المشاعر، تآنسنا فيها، لعبنا، ضحكنا، أكلنا ألذ المأكولات، تشاجرنا وتصالحنا.

في شجارنا.. كان يسبنا وتضحكنا "ولاد الكلب" التي ينعتنا بها، فننسى "شكلتنا"..

وفي صلحنا كان يحيطنا بحبه.

كم أفتقد تلك الأيام، وكم أفتقد جدي وصوت جدي، وحتى مزاجه المتقلب، وأحمد الله أنه لم يرى ما آلت إليه أحوال البلاد، ولا كيف أمسى بيته، الذي امتلأ ذات يوم بالناس والحب، خلاءً يسكنه الصدى..

سنتين كاملات يا عمك..

سنتين كاملات يا جدو؟

صحي الموت سلام، ما يغشاك شر.

حول انكفاء المشروع القومي

د.يوسف مكي

بدعوة كريمة من مؤسسة شومان، ألقيت محاضرة بالعاصمة الأردنية عمان، حملت عنوان: "انكفاء المشروع القومي". العنوان كان من اختيار القائمين على المؤسسة. وقد أشرف على إدارة المحاضرة، واستلام الأسئلة بنهايتها، وزير الاتصالات السابق، الصديق د.مهند مبيضين.

في يقيني أن موضوع تراجع الحركة القومية، ينبغي أن تتم قراءته وفق سياقات تاريخية وموضوعية. الحركة القومية في جذورها حركة تعبوية، تأسست لمواجهة الاستبداد العثماني. وحمل قادتها شعارات طرحها عصر الأنوار الأوروبي. وكان التماهي بين مبادئها المعلنة والمبادئ التي ارتبطت بالحداثة الأوروبية، يكاد يكون متماهيًا.

فعلى سبيل المثال، ركزت كتابات أمين الريحاني، في مطالع القرن العشرين، على أهمية النضال من أجل تحقيق المبادئ التي سادت في الغرب. اعتقد زعماء النهضة العربية، أن الغرب سيساعدهم، على تحقيق أهدافهم في الحرية والاستقلال. لكن نتائج الحرب العالمية الأولى، وما تمخض عنها من اتفاقية سايكس - بيكو ووعد بلفور، قد لجم تلك التطلعات، ووسم قادة النهضة بالهشاشة الاجتماعية، وعدم قراءة المتغيرات الدولية التي تجري من حولهم.

فات قادة حركة النهضة، أن الحداثة ارتبطت بمرحلة نشأة الحركات القومية في أوروبا، حيث تم كسر الحدود وإلغاء الحواجز الجمركية.

إن ما بعد الحداثة، هو شيء آخر، مختلف تماما عن المرحلة التي سبقتها.. إنها مرحلة التوسع الاستعماري في القارات الثلاث: آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

كان ينبغي على الحركة القومية العربية، أن تعي أنها مناضلة ضد السوق، وذلك أول افتراق حقيقي، بين الحركتين. وإذا سلمنا بالمنطق الجدلي، فإن السلبي يفترض أن يولد نقيضه، ولذلك فإن من المفترض على حركة اليقظة العربية أن تدرك الفارق الكبير بين الرؤيتين السياسيتين: الأوروبية والعربية، لكن ذلك لم يحدث للأسف، ولم يتم التمييز، بين ترحيب الغرب لمقارعة العرب للاستبداد العثماني وما جرى بعده من تغيرات دراماتيكية في المشهد العربي.

على نقيض الحركة القومية الأوروبية، فقد ولدت الأخيرة في السوق، بينما ولدت القومية العربية، كانت تلك أول معضلة واجهها العرب، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. المعضلة الأخرى أن مواجهة الهيمنة العثمانية كانت ضد الرجل المريض في الإستانة، والتي كانت جل المؤشرات تشي بقرب رحيله. وقد تمت مواجهته بأرضية مشتركة وسقف واحد. أما بعد الحرب العالمية الأولى وأثناء مقارعة الاستعمار التقليدي الأوربي فإن المواجهة تمت بسقوف عدة وافتقرت إلى الأرضية المشتركة.

إن الأمم التي تعاني التجزئة بحاجة إلى إعلاء الفكرة القومية كآيديولوجيا جامعة. ومن الطبيعي أن يكون حضورها قويًا، بخلاف الأمم التي حققت وحدتها. فالأخيرة ليست بحاجة للتأكيد باستمرار على أهمية حدث تحقق وبات من الماضي. لا نتوقع من الفرنسي أو الألماني أو الإنجليزي ولا من الصيني أو الهندي أن يتحدثوا عن أهمية الانتماء القومي، لأن ذلك تم إنجازه، وليس من حاجة لاستمرار الحديث عنه. خلافًا لذلك فإن وحدة العرب بأي شكل من الأشكال تقتضي أن يكون هذا الهدف حاضرًا في شعاراتهم وأدبياتهم. الانتقال، من النظرة الرومانسية الحالمة إلى رؤية واقعية يفرض مراجعة علمية للفكر القومي العربي، ترفض النظرة العدمية للوحدة التي تضع كل المشاكل على التجزئة وتعتبرها أم الأمراض، وترى أن طريق الإنقاذ الوحيد هو تحقيق الوحدة. إن نتيجة ذلك لو تحقق، وهو ما لا تسنده كل المؤشرات، أن تتحقق الوحدة بين أجزاء مريضة، فينتج عنها جسد سقيم. النظرة الواقعية لوحدة الأمة ينبغي أن تنطلق من بناء الأوطان أولا، وأن تفرض الوحدة من خلال الحاجة التاريخية. ولذلك بات التركيز على انجاز التكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية.

في هذا السياق، تواجهنا مشكلتان رئيسيتان هما القضايا الصعبة التي تواجهها عدة أقطار عربية، بضمنها بلدان كانت مركزًا لحركة اليقظة، كما هو الحال في سوريا ولبنان والعراق، والواقع هذا ينسحب على بلدان عربية أخرى أبرزها ما يحدث في السودان الشقيق منذ أكثر من عامين من احتراب داخلي، لا توجد أي مؤشرات على وضع نهاية له حتى هذه اللحظة. كان من المفترض أن يكون لجامعة الدول العربية دور كبير في معالجة تلك المشكلاتِ، لكن يبدو أن الأمراض التي يعاني منها الجسد العربي في عدد من الأقطار العربية قد تسللت للجامعة ذاتها وباتت عاجزة عن تطبيق ميثاقها، بما في ذلك معاهدة الدفاع العربي المشتركة، وميثاق الأمن القومي الجماعي. وربما كان ذلك من أحد أسباب نشوء مجالس التعاون العربية التي عجز غالبتها عن تلبية الأهداف المعلنة لتأسيسها.

ولعل هذه مناسبة لتذكير القادة والشعوب العربية بأن ما نمر به من أزمات حادة، ومن تغطرس في سياسة الكيان الإسرائيلي واعتداءاته المستمرة على الأقطار العربية ودول الجوار يستدعي وقفة تاريخية من الجميع، وممارسة مختلف أشكال الضغوط للتصدي لنزعات الهيمنة وغطرسة القوة.

هناك قضية عربية أخرى ينبغي معالجتها، هي اتساع الفروقات بين الغنى والفقر، ليس في القطر الواحد، بل على مستوى الوطن العربي حيث باتت بلدان عربية لا ينال مواطنيها حتى النزر اليسير للعيش الكريم. إن معالجة هذه الظاهرة تقتضي أن تسهم البلدان العربية الغنية في تنشيط حركة الاستثمار بالبلدان التي هي بمسيس الحاجة لذلك. وما لم يتحقق ذلك فإن الوضع العربي سيتجه إلى المزيد من التداعي والانهيار.

* كاتب من المملكة العربية السعودية

الشباب.. والذكاء الاصطناعي

زاوية مضيئة

د.امتثال بشير

أبارك في الناس أهل الطموح.. ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لا يماشي الزمان.. ويقنع بالعيش عيش الحجر
"أبو القاسم الشابي"

تربع الذكاء الاصطناعي على قمة التطبيقات التقنية المؤثرة على مناحي ونواحي الحياة للفئات المجتمعية المختلفة؛ سيما الشباب، فهو يمثل لهم فرص للإنتاج والابتكار والإبداع في التعليم وتطوير أدواته وآلياته، وفي الصحة العامة والنفسية، وكذا الفن وريادة الأعمال، وبالمقابل فإنه يشكل جملة من المخاطر والتحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فتأثير الذكاء الاصطناعي على الشباب يحمل وجهين، أحدهما ايجابي يساعد على تحسين جودة التعليم بتوفيره لتجارب تعليمية تفاعلية وذكية، فضلا عن زيادة الإنتاجية من خلال التشغيل الآلي لإنجاز المهام الروتينية، كتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي، وتنظيم صندوق الرسائل الواردة على البريد الإلكتروني، وفرص العثور على مركبة تنقلك للوجهة التي تريد، ومعرفة جملة تفاصيل الرحلة، مع تحسين خدمة العملاء من خلال روبوتات المحادثة، وجملة تحليل البيانات، كما إنه يعزز من فرص التطوير والابتكار.

ومن تأثيراته السالبة أنه يؤدي إلى فقدان بعض الوظائف التقليدية، خاصة تلك التي تتطلب مهام روتينية، وينعكس هذا على سوق العمل وبالتالي يسهم في زيادة البطالة بسبب شح الوظائف، وعدم المساواة في الوصول إليها، وكذلك الخدمات. بجانب إنتاج وتزييف محتويات ومقاطع سمعية وبصرية باستخدام وزيادة المعلومات المغلوطة والأخبار الزائفة. كل هذه التحديات وغيرها تتطلب من الشباب، الذين هم الغد الواعد والمستقبل الزاهر، التعامل معها بوعي وحكمة، وذلك لخلق المواكبة، والتكيف مع التقنية وتحقيق أقصى درجات الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مع ضرورة الحد من المخاطر الأمنية، خاصة المتعلقة بالبيانات الشخصية والخصوصية.

ولإحداث تلكم النقلة النوعية للشباب فلابد من إعادة النظر والعمل على التغيير في المناهج التعليمية، واعتماد موضوعات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لتطوير المهارات الاجتماعية التي لايمكن استبدالها بتطبيقات التقنية، كالتواصل والتعاون والإبداع.

وقد أكدت العديد من الدراسات العلمية إن الإفراط في التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي ينعكس على الصحة النفسية للشباب ويضاعف الضغط النفسي، خاصة عند المنافسة وفرص التوظيف.

تتعدد وتتباين تأثيرات الذكاء الاصطناعي على الشباب وتتفاوت ما بين الصالح والطالح، مما يرتب عليهم ضرورة الإلمام بهذه التأثيرات، والعمل لأجل تطوير مهاراتهم لمواكبة التطورات واللحاق بركب الذكاء الاصطناعي.

عبد الغني كرم لله

الاشمئزاز..

هذه الكلمة مربوطة في ذهني بتلفزيون السودان..

أكاد أحسها هي صندوق هذا الجهاز المسرف الملل والكذب والتضليل..

منذ عام 1989م صار جهاز وشاشة ونافذة لكل عوالم الاشمئزاز، الملابس، الإضاءة، الديكور، الموضوع، المحاور، الاستضافة، التحليل، مرض عام أصاب رسالة هذا السرطان المرئي، منذ انقلاب الكيزان وليوم قبحهم هذا،.

لا أكاد أشاهده ثوان حتى يغشى النفور قلبي، لا يطاق..

عقوبة إن اجبرتك الظروف وزرت أهل أو صحب وكانت الشاشة مفتوحة، القبح كله وضع في هذا الصندوق، أن تجمع سوء الإخراج والكذب والتضليل وفقدان الحدس والإبداع، أن تجمع القبح كله في شاشة، أن تسجن أنت والنفور معًا، أن ترى حريق عنصرية وبهتان وشاهد زور تخرج من باب شاشة، وتلوث قبة السماء كلها، فتنة صاحية 24 ساعة هذه الشاشة..

اللهم نعوذ بك من عين تراها، فيذبل قلبها، وينزل الأسى في أحشائها، المصغي، شريك المتكلم.. قناة باهتة ومملة بلا وصف..

دمع المنازل

د.أشرف مبارك

أول هذا الحي، حينما كانت أرضه تبدي ملامحها الأولى، وتبتدر قصتها وكانت التربة تحكي عن بداية لم تكتمل، أوله منا زل متفرقة، تُعد على الأصابع، وقف منزل على حافة الأفق في هذا الطرف وحيدًا، شامخًا كالحلم القديم. طوبه الأحمر يغا زل لون الأرضَ جدرانه تحمل أسراره وأبوابه تفتح على عالم عريض من الدفء والأمان.

سكنت هذا المنزل أسرة مكونة من أب يحمل أيامها وسماء أحلامها على كتفيه، وأم تزرع الحنان في زواياه وتنسج حكايات المساء، وأطفال يكبرون ويدمغونه ببصمات تجعل له وجهًا مميزًا ونوافذ تتنفس. لا جيران قريبون، غير منا زل تلوح من بعيد تتراسل بينها ولا تنتظر الرد طويلا، وتتناجى في الليل والصدى والريح ينقلان الحكايات.

بدأت المنا زل تتكاثر حوله، تتقارب، تزحف نحوه كأمواج البحر نحو الشاطئ. منزل هنا وآخر هناك، حتى التصقت به وكأنها تبحث عن الدفء الذي كان فيه. وفجأة ذات مساء لا يختلف كثيرًا عن سواه، رحل الأب دون وداع وحل صمت ثقيل، ونافذة لم تغلق تمامًا. بكى المنزل، لم يبك كما يبكي البشر. لم تتشقق جدرانه ولا انحنت أعمدته، بل ظلت شامخة. كان له بكاء عرفته المنا زل قبل البشر. وتردد في المنا زل المجاورة التنهد الخافت والنشيج بوجع خفي، وتبادلت نوافذها نظرات الحزن، لكن الحياة كانت تدب في غرفه وأروقته وفنائه. مشت على أطرافها كما تفعل دوما واستمرت. والأم استمرت تغزل من نور الشمس قصصًا تبدد تعب النهار، وتنسج من ضوء القمر حكايات المساء التي ترسم ضحكات الأطفال وتطغى على وجعه. والأولاد والبنات يكبرون.

ومضت السنوات وخرج ابن وسار في طريقه وبقيت له صورة معلقة في الغرفة التي كانت تضحك ذات يوم. لقد أصبحت له قصة أخرى مع منزل آخر. حزن المنزل قليلا والمنا زل من حوله وسارت الحياة. وغادرت بنت لتدمغ قصتها بقصة أخرى، وأيضا سارت الحياة.

لكن رحيل البنت التي كانت تملأ الد رج غناء خلخل أركانه وهز كيانه. كانت تملأ الد رج غناء، فتردد الجدران الغناء. كانت حين تمشط شعرها أمام المرآة تنعكس ابتسامتها على كل النوافذ، بكت كل المنا زل، وانكسر الضوء في عيون الشبابيك. بدت الحياة متعثرة، لكنها سارت.

وبلا مقدمات تلاشى كل شيء. انطفأت شمعة في ليلة بلا قمر. همهمة، تنهيدات، تتردد بين المنا زل كأن الريح تئن. صرخت المنا زل المجاورة:

مات المنزل.. مات المنزل

إنحنت أعمدته، انهدت جدرانه، انزلقت عتباته ولامست مزاريبه الأرض. ارتفع عويل المنا زل.. مات المنزل. علا صراخها ونواحها، وسال دمعها أنهارًا. سال الدمع من عيون الأرض من شقوقها ومن مزاريب المنا زل، سال دمع الناس جدا ول، لقد ماتت الأم، وامتلأ الوادي.

٤ يونيو ٢٠٢٥

الرق والعبودية: وصمة عار في التاريخ

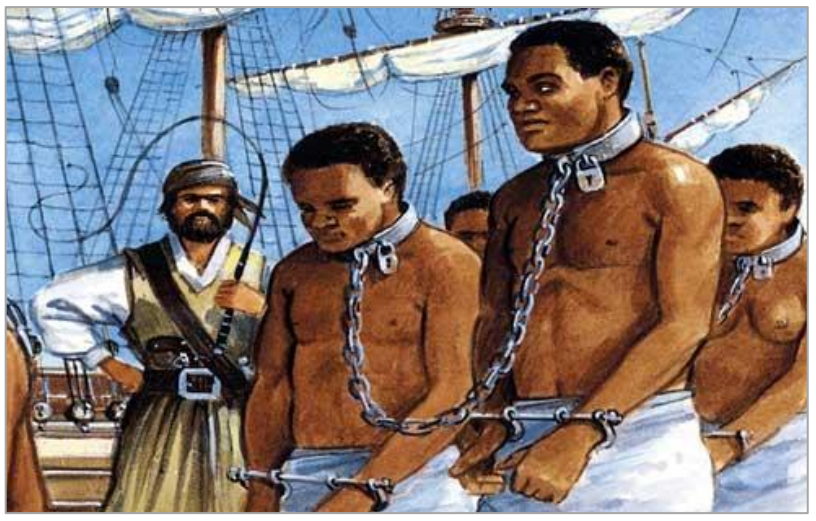

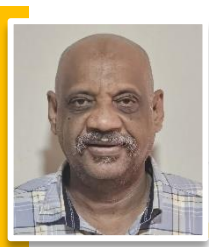

عبد المنعم أحمد مختار

الرق والعبودية من الظواهر السلبية التي تسببت في اضطهاد واستعباد ومعاناة الآلاف من الأشخاص وإجبارهم على العمل أو الخدمة دون رغبتهم، وغالبًا ما يصاحب ذلك معاملة قاسية وسخرة واستغلال. حدث ذلك على مر التاريخ وفي مختلف أرجاء المعمورة.

فالحضارة الفرعونية في مصر شهدت فترات من الاستعباد والاسترقاق، ولم تخلو حضارة اليونان القديمة من صفحات سوداء سخر فيها الخدم والعبيد في الزراعة والبناء وخدمة الأثرياء والترفيه عنهم. أما في روما، فكان الرق والعبودية جزءً من المجتمع، حيث استغل الرقيق والعبيد في الزراعة والبناء وخدمة أسر وعوائل الأثرياء.

في أوروبا وأمريكا، حدثت مأساة تسخير الأفارقة والآسيويين من قبل الرجل الأبيض في قصص وحكاوي يشيب لها الولدان. في المقابل، ومع بزوغ فجر الإسلام ونزول القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، بدأت محاربة الرق والاستعباد تدريجيًا في المناطق التي سكنها العرب. واسترق فيها أسري الحروب ومن بيع في فترة راجت فيها تجارة الرقيق في أسواق تلك البلدان، عملت النصوص القرآنية وتشجيع الرسول والصحابة على حسن معاملة العبيد والحث على تحريرهم.

أما في السودان فقد روجت بعض الأقلام لتعامل بعض السودانيين في تجارة الرق.

أثار محمد محمود ود.عشاري بعد الحادثة البشغة التي تمثلت في حرق أفراد من قبيلة الدينكا في قطار عند محطة الضعين من قبل بعض قبائل من دارفور ما أسمياه بعودة الرق للسودان. أثار الكراس الذي أصدراه أبان الديمقراطية الثالثة ضجة، ولم يتم أي تحقيق من جهات رسمية يضع حدًا حول تلك الادعاءات. السياسي الجنوبي أبيل الير تعرض في مقدمة كتابه "التمادي في نقض العهود" لوقوع حالات استرقاق حددها بالاسم، وكسابقاتها ذهبت أدراج الرياح.

أهمية التعامل الجاد مع موضوع الاسترقاق:

- موضوع خطير يمس الوطن وسمعته.
- يضع كثير من السودانيين موضع اتهامات خطيرة.
- يوسع الفرقة ويأجج نيران الكراهية والعنصرية.
- لا بد من أن يكون التعامل معه جادًا ومن أعلى المستويات.
- يبدأ بالاستقصاء الصحفي والجنائي ليتوج بنتائج حاسمة.

العبودية الحديثة:

- رغم إلغاء العبودية رسميًا في العديد من البلدان، إلا أن آثارها لا تزال موجودة حتى اليوم.
- هناك أكثر من 50 مليون إنسان في العالم اليوم يقعون ضحية لما يعرف بالعبودية الحديثة. ممثلة في الاتجار بالبشر، العمل القسري للأطفال، استغلال العمال المهاجرين، الزواج القسري وغيره.

في الختام، يظل موضوع الرق والعبودية قضية مهمة تستحق النقاش والاهتمام. من خلال فهم التاريخ والتعرف على تجارب الأشخاص الذين عانوا من العبودية والاسترقاق، يمكننا العمل نحو بناء مجتمع أكثر عدالة ومساواة.

كتارا تعلن عن الفائزين بجائزة الشعر العربي

أعلنت المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)، عن أسماء الفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى في النسخة الرابعة من جائزة كتارا للشعر العربي، أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وموضوعها: السيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها. حيث فاز إبراهيم محمد عبد الله السيد، من مصر بالجائزة الأولى عن قصيدته: (سليلة الضوء)، وفاز بالجائزة الثانية، رضوان سلطان حمود علي، من اليمن، عن قصيدته (اقتباس من أعالي الضوء)، فيما فاز بالجائزة الثالثة، بكر موسى هارون عثمان من نيجريا عن قصيدته (سفر الحكمة والصبر) .

وبلغ عدد المشاركات في النسخة الرابعة من جائزة كتارا للشعر العربي أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن، نحو 304 مشاركات، من 20 دولة عربية وأجنبية، علما بأن لجنة الجائزة اختارت السيدة أم سلمة هند بنت أمية المخزومية رضي الله عنها لتكون موضوع الجائزة في نسختها الرابعة.

وتهدف جائزة كتارا للشعر العربي (أمهات المؤمنين) إلى تعزيز مكانة بيت النبوة، ولا سيما أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، في ذاكرة الأجيال القادمة.

ووضعت الجائزة عددا من الشروط، من بينها ألا تقل القصيدة عن 30 بيتًا إذا كانت عمودية خليلية، وتقبل قصيدة التفعيلة شريطة الالتزام بنظام عروضي محدد، كما تشترط الجائزة أن تتناول القصيدة حياة أم المؤمنين في بيت النبوة ومنهاجها في الدعوة، وصفاتها، بالإضافة إلى الالتزام بموضوع الجائزة المحدد وأهدافها حسب كل دورة. ويبلغ إجمالي قيمة جوائز جائزة كتارا للشعر العربي، نحو 120 ألف ريال قطري، موزعة على ثلاثة مراكز، المركز الأول 60ألف ريال، والمركز الثاني 40 ألف ريال، والمركز الثالث 20 ألف ريال.

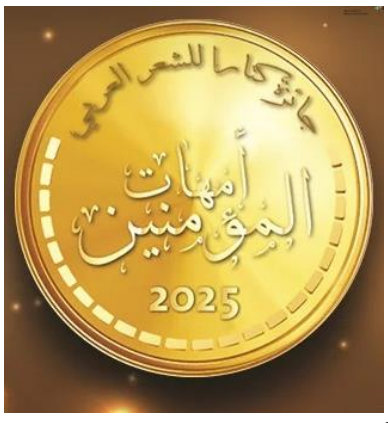

كمبالا.. مدينة تغسل أديمها بالمطر والهواء الطلق!

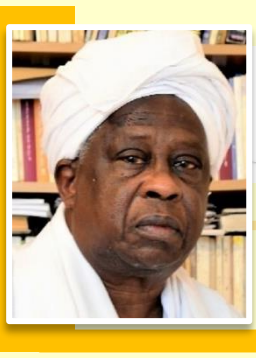

فضيلي جمّاع

قرابة الأسبوعين عشتهما هذا الشهر في الشقيقة يوغندا، أو "جوهرة إفريقيا" Pearl of Africa كما أطلق عليها المستعمر البريطاني في القرن الماضي. وصلتني الدعوة من الأستاذين شمس الدين ضو البيت والمحبوب عبد السلام، ممثلين لمنبريهما: (مشروع الفكر الديموقراطي وحركة تضامن من أجل الديموقراطية). جاء المؤتمر التفاكري تحت شعار: (بالمعرفة والحوار، نوقف الحرب ونبني السلام). لقد زرت يوغندا سابقًا، في مؤتمرات تبدأ بالوصول إلى الفندق، فالاجتماعات المستمرة طوال اليوم، فالبيان الختامي في اليوم الرابع أو الخامس ثم العودة إلى المطار. آخر مرة زرت فيها يوغندا، إن لم تخني الذاكرة، في العام 2002، أي قبل 23 عامًا. قررت هذه المرة أن أبقى بضعة أيام بالعاصمة اليوغندية زاهية الخضرة كمبالا، فقد طالما قرأت وسمعت عن النمو السريع والتقدم في البنية التحتية والتعليم والصحة التي حققها هذا البلد الشقيق. صحيح أنني أقرأ أخبارهم والشقيقة كينيا عبر صحفهم الإليكترونية الأنيقة، لكني قررت هذه المرة، عن سابق إصرار وترصد، أن أبقى لأسبوع بعد ختام المؤتمر. عصف فكري خلاق: ولأن شعار الملتقى الفكري (بالمعرفة والحوار، نوقف الحرب ونبني السلام)، فقد استلم منظمو الملتقى فوق العشرين ورقة من الواحد وأربعين مشاركًا، متناولين لثلاثة محاور، تصب جميعها في البحث عن منفذ للخروج من الحرب البشعة، الدائرة حاليًا في بلادنا. استمر الملتقى من 15 إلى 17 يونيو 2025م، في جلسات اتصفت بالجدية في تقديم المادة، والدقة في إدارة الجلسات، كان عصفًا فكريًا حضاريًا بامتياز.

يجدر بالذكر أنّ المشاركين في المنتدى من الكتاب والمثقفين والسياسيين رجالا ونساءً، يمثلون تيارات سياسية وفكرية مختلفة، ومراحل متفاوتة من سنوات العمر، لكن حثّهم للتداعي إلى هذا الملتقى الفكري حب الوطن والتفاكر في إنقاذه من شفير الهاوية. أو كما جاء في مقدمة البيان الختامي للملتقى (همهم الأكبر أن يكون السودان وطناً يسع الجميع بالتعارف والاعتراف؛ معافىً من الحرب والموت، مبرأً من الجهل والمرض والنزوح واللجوء، مؤسسًا على الديموقراطية والحرية والعدالة، مستندًا إلى هوية سودانوية جديدة ومتجددة، أسهمت وتساهم فيها كل عناصر السودان، منفتحة على العالم وموصولة بالإقليم، ومتكاملة ثقافياً واقتصاديًا وسياسيًا مع الجوار الإفريقي والعربي). لعلّ من أميز ما في هذه الملتقيات أنّ الحوار الذي يولده العصف الفكري قد يبدأ حارًا أحيانًا، لكن فكرة أن (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)، كما جاء على لسان أحد الأئمة القدماء، يعطي مساحة لحدة الاختلاف أن تخبو، فتكون المبارزة بالحجة والإقناع هي الطريق الوحيد لكل متحاور أو معقب في النقاش. لذا كانت جلسات الملتقى التي فاقت العشرين ساعة، عصفاً فكرياً بامتياز. ورغم ما تخلل الجلسات أحيانًا من لهيب الجدل وحرارة النقاش إلا إنّ ردهات الفندق وفرنداته وقاعات الطعام قد شهدت، خلال أيام المؤتمر، جلسات أنس وضحكات لمجموع السودانيين ممن يلتقي بعضهم لأول مرة. بل إن خيوط تعارف قد بدأت بين الكثيرين، تشهد بذلك ساعات اليوم الأخير حيث الكل يتبادلون العناوين وأرقام الهواتف، وعناق حار لوداع أناس إلتقيناهم وعرفناهم لأول مرة، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن مسافة الاختلاف بين معظم السودانيين في أمور كثيرة، ومنها صناعة مستقبل مشرق لهذا الوطن وأجياله القادمة، ليست شاسعة كما يتخيل البعض.. خاصة لمن يأتيك بقلب مفتوح، لا المتمترس خلف الأيديولوجيا والدوغما.

كمبالا.. مدينةٌ تغسلُ أديمَها بالمطرِ والهواءِ الطلق:

بعض الأماكن لها سحر الغواني، تجعل قلبك يخفق وركبتاك تصطكان، ويتفصد جبينك عرقًا وهي تتجلّى أمامك في طلعة الفجر أو احمرار الشفق عند الغروب. جئت شوارعها وأزقّتها هذه المرّة من آنتيبي الواقعة في حضن بحيرة فيكتوريا، حيث انتهت رحلة الطيران الطويلة من لندن مرورًا بأديس أبابا وأنتهاءً بأنتيبي. تلقاني عند الخروج من بوابة المطار شاب أوغندي مبتسمًا ومرحبًا. تلقّاني بصوت منخفض كما جرت عادتهم في التحدث إلى بعضهم أو إلى أي زائر، حتى لتظن أن الشاب أو الفتاة الذي يتحدث إليك يبثك سراً. لاحظت أنّ المساحة الخالية من المباني إلا ما ندر بين آنتيبي وكمبالا حين جئتها قبل اثنين وعشرين عامًا قد اكتظت بالعمران والأسواق والأكشاك ومحطات الوقود، طوال الطريق بين المدينتين، حتى لتبدو للزائر أنه في مدينة واحدة. كنت في غاية الدهشة وأنا أطالع العمران والأسواق وحركة السيارات والمارة في الطرقات والأزقة عبر المدينتين. أذكر أن المسافة بين آنتيبي، حيث المطار وكمبالا العاصمة، لا تعدو الأربعين دقيقة، لكن رحلتنا استغرقت هذه المرة حوالي الساعتين ونصف الساعة لنصل فندق زحمة السيارات والموتوسايكلات والمارة في شوارع كمبالا أعدُّها إحدى نقاط ضعف هذه المدينة السياحية الجميلة. أعتقد أن كثيراً من شوارعها أقل مستوى من أناقة المدينة ونظافتها وسرعة حركة نموها!.

ندوتان للجالية وتكريم أكبر من حجمي:

بقيت ستة أيام في كمبالا بعد انتهاء المؤتمر. حسبت أنني سأنام وأصحو، وأسعى بين أحياء وأسواق هذه المدينة الساحرة، ظننت وليس كل الظن إثم، بأني سأمشي على مهل من حارة لأخرى، أتوكّأ على عكازتي التي صارت قدمي الثالثة بعد أن أجريت لي جراحة لاستبدال مفصل الركبة اليمنى قبل بضعة أشهر. لكن الذي حدث كان مختلفًا، دعيت في اليوم الثالث لوصولي إلى عشاء مشويات وأطعمة سودانية في ساحة خضراء تسمّى الجدائل. أصحاب الدعوة من الأقارب: د.بقادي، ود.صلاح الأمين، والاقتصادي البارع جاد الله الرضي، والعمدة يحي جمّاع. وإذ بدأنا عشاءنا طلب د.صلاح الأمين بصوته الهاديء: معليش يا خال.. لكن مطلوب تأجيل عودتك إلى لندن أسبوعًا أقله، عشان نستضيفك في مؤانسة ثقافية مفتوحة للجالية! ولأنه لم يكن من الكياسة رفض طلب كمٍّ كبيرٍ من السودانيين والسودانيات، فقد وافقت سائلا الله أن أكون عند حسن ظنهم، وما إن سمعت منظمة أخرى لتدريب الشباب وترقية مقدراتهم بالخبر حتى طلبوا أن يقام لي شئ مماثل في دار منظمتهم.. وافقت على طلب د.هناء رئيس منظمة Sudan Development Hub. كان قد بقى لي يومان لأشد الرحال عائداً إلى لندن حيث أقيم، لكن جاء طلب أبناء وبنات غرب كردفان تكريم شخصي الضعيف في ذات القاعة، على أن يسبق برنامج التكريم ندوة منظمة التنمية بزمن قصير تتم فيه اجراءات التكريم، جاء هذا الطلب عبئاً يستحيل رفضه، حدث ذلك في ذات اليوم الذي قمت فيه بجولة نظمها لنا السوداني الهميم د.تاج الدين نيام، الذي يعمل هنا بجامعات يوغندية، زرت خلال الجولة جامعتي كمبالا العالمية، جامعة خاصة، وجامعة ماكرري الشهيرة. عرفت وقتها أن العالم حولنا يطير، بينما يحفر البعض للسودان قبرًا. زرت طرفًا من هاتين الجامعتين على جناح السرعة، أتاح لي د.نيام الفرصة لألتقي شخصيتين من كبار الأكاديميين فيهما.

تتقدم يوغندا بخطىً حثيثة بلادًا كثيرة في إفريقيا في التعليم الأولي والجامعي، تلك واحدة من نعم الله على أمم تلعن الشيطان وتعطي قفاها للحرب لتنعم بالاستقرار والتنمية والرخاء. ويوغندا في موعد مع التنمية والرخاء إن لم تكن قد أنجزت بعضًا من ذلك. تقف في البلكونة عند الفجر الباكر فتبهرك ثريات ومصابيح الكهرباء في الشوارع والأزقة ونافذات البيوت، وتكتظ الشوارع في لحظات بالمارة والسيارات والموتو سايكلات وتلاميذ وتلميذات المدارس مسرعي الخطى صوب مدارسهم، التعليم سلاح يوغندا ودول القرن الإفريقي لبناء إفريقيا الجديدة. ما زالت جامعة ماكريري تحتفظ بترتيبها المتقدم بين جامعات قارتنا البكر، وبين جامعات العالم.

عدت من جولتي في الجامعتين لأنعم بساعة ونصف الساعة فقط قبل أن نلحق بجلسة التكريم والندوة. ثلاثة لقاءات في 36 ساعة، كانت عملا مرهقًا بمعنى الكلمة. لست أمتنّ على أحد، بل تراني مديناً لجاليتنا في كمبالا لتقديرهم لدور الكلمة. خرجت الندوتان عن الشكل المعتاد للندوات، في الندوة الأولى، وأسموها مؤانسة، أدار د.صلاح الأمين والناقد السر السيد تلك الندوة باقتدار، إذ توزع الحديث بين أسئلة يوجهها مديرا الندوة للضيف ثم إتاحة الفرصة للجمهور لطرح الاسئلة والاستفسارات للضيف، تفصل المؤانسة قراءة شعرية. حدث شيء أشبه بذلك في الندوة الثانية التي أدارها شاب في مقتبل العمر (عبد الرحمن).. كان موفقًا في التقديم وتوزيع الفرص على الجمهور. ما لفت انتباهي في الفترة القصيرة التي قضيتها في كمبالا، أن الجالية الكبيرة هنا تمتاز بسمعة طيبة. وقد قام الكثيرون والكثيرات منهم بإنشاء عمل خاص (مقهى أو مطعم أو دكان صغير) رغم غلاء ايجار العقارات في عاصمة تكتظ بالسكان. البعض من المقتدرين والعارفين بالعمل التجاري انخرطوا يتلمسون حظهم في العمل التجاري، فيوغندا إحدى البلاد الشهيرة بانتاج البن والشاي.

إلتقيت عدداً من الأدباء والمثقفين، وقادة شباب في الحركة الشعبية لتحرير السودان شمال (الحلو) وأساتذة جامعات، نعموا بالهدوء وراحة البال، ولو مؤقتًا، في بلد تشعر في شوارعه بالأمان. يحكي د.تاج الدين نيام أن الرئيس يويري موسيفيني في مناسبة حضرها ساسة أفارقة قال لوزرائه: إن لم تعاملوا السودانيين كمواطنين في يوغندا فعاملوهم كزوار لهذا البلد. وهذا ما أكده لي أكثر من سوداني وسودانية في زيارتي القصيرة هذه.

أود أن أتوجّه في الختام بالشكر لمنظمي الملتقى التفاكري، ولكل الزملاء والزميلات الذين تعلمت من الكثيرين منهم حشدًا من المعلومات الثرة أثناء تقديم الأوراق أو لحظات النقاش والمداخلات. والشكر للجالية السودانية ذات السمعة الطيبة في كل أنحاء يوغندا الشقيقة، أشكرهم وقد منحوني من الحب ما أحسبني دون استحقاقه بكثير. أقول لهم ما قاله الشاعر المقاتل محمود درويش حين خرج من الأرض المحتلة لتقام له احتفالات وجلسات نقاش ودعوات لا تحصي في منتديات ثقافية، قال درويش وقد فاق التقدير والاحتفاء به حد الوصف، في مقالة له: "ارحمونا من هذا الحب القاسي"! ويا جاليتنا في كمبالا.. ما زلت أعاني من فيوض محبتكم التي أراني دونها بكثير. أثقلت محبتكم كاهلي، ومن الحب ما قتل!..

لندن، 28 يونيو 2025م

رسالة فرانسيس دينق إلى الشعب السوداني

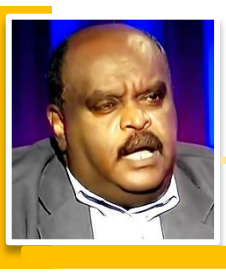

د.الشفيع خضر سعيد

"بحزن شديد أتوسل إليكم جميعًا، دون اتهام أي شخص باللامبالاة، أن تفتحوا أعينكم وقلوبكم وعقولكم للحرب الكارثية التي تدمر السودان، وأن تبحثوا عن استراتيجيات لإنهائها سريعًا"، مناشدة حزينة ونبيلة وصادقة جاءت في مبتدأ رسالة الدبلوماسي والسياسي السوداني، د.فرانسيس دينق، والتي وجهها إلى الشعب السوداني خلال الأيام الماضية عبر الفضاءات الإسفيرية. وفرنسيس دينق يُعتبر أحد أبرز المفكرين الذين حاولوا تقديم حلول سلمية لأزمات السودان، وله باع طويل في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان وقضايا القارة الإفريقية وحقوق المجتمعات المهمشة، وخاصةً في دارفور وأبيي وجنوب السودان، وظل على الدوام يدعو إلى التعايش السلمي والإخاء بين دولتي السودان وجنوب السودان.

وفي رسالته، عبر د.فرانسيس عن ذهوله من حجم المعاناة والوحشية، وكتب: "لطالما أدهشني التناقض الصارخ بين الصفات السودانية المشهود لها بالكرم وحسن الضيافة والأخلاق الرفيعة من جهة، والقسوة واللا إنسانية التي يمارسونها ضد بعضهم البعض في حروبهم الداخلية من جهة أخرى". ولكن هذا التناقض الصارخ، والمخزي في الوقت نفسه، لا يدهش ويؤلم د.فرانسيس دينق وحده، بل أصاب وتملك مزيج الدهشة والحزن والغضب من كل أصحاب الضمائر الحية والنفوس السوية، وخاصة بسطاء الشعب السوداني وهم ينشدون تفسيرًا، ولم يتوقف سؤالهم عن ما الذي أصابنا؟ وما هذا الذي كشفته الحرب فينا؟ ومن أين أتى هولاء؟!

ولفرانسيس دينق تفسيره الخاص لهذا التناقض، فكتب في مناشدته: "وبينما كنت أتأمل التناقض بين الفضائل الإنسانية التي عرف بها السودانيون عالميًا، والفظائع اللا إنسانية التي يرتكبونها بحق إخوانهم السودانيين في حروبهم الداخلية، كان التفسير الوحيد الذي توصلت إليه هو أن هذه الحروب هي تجليات لأزمات حادة في الهوية الوطنية، تقوم على أساس الاختلافات في العرق، والدين، والثقافة. في هذه الحروب، يُعاد تصنيف الآخر على أنه (أقل من البشر) ويمكن قتله بأكثر الطرق وحشية دون ندم. وفي الحرب الحالية، أصبحت عوامل الهوية المسببة للانقسام واضحة المعالم ومبهمة في آن واحد بشكل متناقض، حيث يميز العرب والمسلمون أنفسهم بلا رحمة بناءً على عوامل مغلوطة تتعلق بالإثنية والدين. لقد أصبح الصراع على السلطة والموارد بين الجنرالات ومؤيديهم، والمواجهة المدنية مع المؤسسة العسكرية للمطالبة بالديمقراطية تحت حكم مدني، عوامل محورية في النزاع. ومع ذلك، تظل الهوية أساسًا للوصول إلى السلطة والموارد. كما تواجه المطالبة بالحكم المدني قضية شديدة الانقسام وهي العلاقة بين الدين والدولة. وهكذا، تتشابك الهوية بشكل معقد مع هذه العوامل الأخرى في الصراع. ولطالما ارتبطت الجماعات العربية الإسلامية المهيمنة في البلاد بمصالح خارجية. أما الآن، فقد أصبحت القوى الأجنبية، الإقليمية والعالمية، مدفوعة بالطلب على الموارد الطبيعية للسودان. إن التحدي المتمثل في إنهاء الحرب، وإعادة بناء البلاد من الدمار، وبناء أمة تعيش في سلام مع نفسها ومتحدة في تنوعها الثري، يقع أولا وقبل كل شيء على عاتق السودانيين أنفسهم، وإن كان ذلك بدعم من شركاء خارجيين ذوي نوايا حسنة". ولعل هذا التفسير يتماهى مع ما ذهب إليه صاحب المناشدة في مؤلفه القيّم (صراع الرؤى: نزاع الهويات في السودان) عندما كتب: "إن المشاكل الإثنية والدينية التي ظلت مكبوتة لفترة طويلة، تبرز لتعبر عن نفسها بالعنف الذي يهدد هذه الدولة بالتجزئة والتفتت، وربما بالانهيار التام. هذا هو الخطر الماثل في صراع الرؤى، الذي ظل مستعرًا لعشرات السنين في السودان. ومن سخرية القدر أن يكون جل هذا الشقاء المرتبط بالحرب الأهلية في السودان،

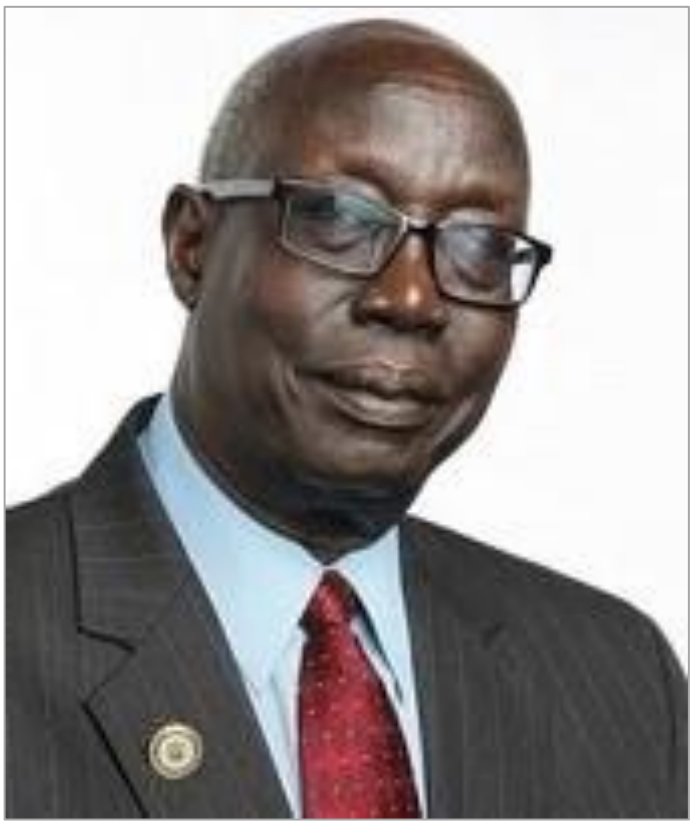

نتاجاً للحلم العظيم في أن يصبح السودان نموذجًا مصغرًا للقارة الإفريقية، وجسرًا يربط بين القارة والشرق الأوسط".

من جانبي أقول، صحيح أن وجود الانتماءات والرؤى المتعددة والمتنوعة في السودان، يوفر أجواءً ملائمة لتفجر الصراعات والنزاعات بين هذه الانتماءات، إثنية كانت أم دينية أو أي انتماء آخر. وإن الفشل في إدارة التنوع، ونواتجه من صراعات إثنية وتمترس خلف الهويات وإنهاك وإضعاف لمؤسسات الدولة وللأحزاب والمكونات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وتهميشها، تدفع بالمواطن ليتراجع إلى رحاب القبيلة والعشيرة للتعبير عن مطالبه السياسية، وبحثاً عن الأمن والأمان، ولكن لا بد من الحذر الشديد حتى لا ننزلق إلى فخ اختزال جوهر مسببات الأزمة السودانية فقط في النزاع بين هذه الهويات والرؤى المختلفة. فهذه الهويات ليست عوامل مفسرة وإنما تحتاج للتفسير، كما أشار أستاذ الفلسفة والكاتب السوداني، د.هشام عمر النور، في مقال له بعنوان (التفكير نقديًا في نزاع الهويات، فرانسيس دينق نموذجًا) نُشر في الحوار المتمدن بتاريخ 21 أبريل 2003. يقول د.هشام: "إن النزاع الراهن فى السودان لا يفسره النزاع بين الهويات، بل إن تبدّي الصراع كنزاع بين هويات هو الذي يحتاج الى تفسير، ولا يصلح مطلقًا أن يكون عاملا مفسرًا، ومجرد وجود هويات متنوعة، لا يصلح مطلقًا أن يكون أساسًا للنزاع بينها. وهذا يعنى أن نفهم الظروف التى تدفع جماعة من الناس إلى إدراك الهوية كنواة مغلقة وصلدة ومن ثم تدفعهم للانسياق وراء الذين يستغلون هذا الوهم لصالحهم. إن صراع الهويات ليس صراعًا ميتافيزيقيًا بين هويات مغلقة خارج التاريخ، ذات طبائع وخصائص جوهرية، وإنما هو صراع تاريخي، بمعنى أنه صراع اجتماعي وسياسي، أي صراع حول السلطة والثروة، ولظروف بعينها أصبح هذا الصراع يدار على أسس من استراتيجيات الهوية".

وفي ختام رسالته، نصرخ مع د.فرانسيس دينق بأن الحل يقع في المقام الأول على عاتق السودانيين أنفسهم، ويجب على الأطراف المتحاربة في النزاع وحلفائهم الخارجيين كشركاء في الجريمة إنهاء هذه المذبحة بسرعة. ويجب على جميع الأطراف السودانية الجلوس معًا للتفاوض على إطار عمل للإدارة البناءة للتنوع لضمان الشمول والمساواة والكرامة لجميع المواطنين، دون تمييز على أي أساس.

أريد شفائي

ياسر عوض

أريد شفاءً.. شفاءً منك يا بلادي..
لا أحتاج وصفة أعشاب، أو طبيب، ولا أحتاج ساحرًا
كل ما علي أن أكف عن حبك،
عن استنشاقك، عن الركض خلفك. وعن احتضانك.
وعن كونك في الغربة الدليل. ليس أمراً مستحيل،
أولا سأصنع لنفسي بلادًا جميلة تشبهك
جبلا وبحيرة ونيل، ومناخات فيها كل الفصول
وأغنيات ترددها الريح وتحملها الحقول
سأصنع أناسًا طيبين.. يبتسمون في وجه الموت..
ويقولون "إنا لله وإنا إليه راجعون"
سأصنع لنفسي الوقت، الوقت اللازم لحركة النجوم..
الوقت اللازم لمعالجة الأفول
سأصنع بيوتًا من حنين، تعانقها المجرات ولا ترضى بالصهيل..
وشوارع من صلصال يشكلها العابرون
وأشجارًا من الأيدي تلوح للقادمين..
وأطفالا من الحب الذي تبقى في اليدين
وزواجًا يمكن أن يكون..
ومأذنة يؤمها المصلون في العشاء الأخير..
سأصنع قاربًا يبحر في سماء الأصيل
سأصنع ثورة لا يهمها سؤال البديل.. وظلا ثابتًا لا يميل..
سأصنع في بلادي أشواقًا لا يعتريها الخمول.
أما العزلة فلا مكان لها في زمني..
سأصنع أصدقاءً رائعين مثل أصدقائي..
أحبهم شهرًا واحدًا لا أكثر، لأن الحب يؤذي.
شهر واحد ليس بالقليل، شهر كافٍ لترميم جراحات الروح
هو وقت كافٍ تمامًا للبوح،
وللنقاشات حول الحداثة..
والبكاء على عتبة الحبيبات اللواتي غادرن،
إخوات يوسف يبحثن عن بعير كيل في أزمة مناحات الحقول،
تداول أمور السياسة والتحولات،
أزمة الحواكير التاريخية في السودان،
الآخر والقبول.
يمكن لكل الكلام الذي قيل أن يتجمع في شهر واحد..
لتشتعل شرارات البروق، سأغطيك بكل الشرارات تلك..
نعم قد صنعتك يا بلادي حبيبة لا تغادر.
سأصنع صمتًا رائعًا.
أدفئ روحي بالحديث الذي لن يقال.
سأحرق تلك اللغة التي استخدمها العاشقون
ستقرأين كلمات الحب التي لم انطقها في عيوني..
ستفهمين إني أحبك عندما أردد لم يبللنا المطر كفاية..
شهرواحد فقط قادر علي صياغة الحياة القادمة. سأعطيها لك
إفعلي بها ما تشائين: خبئيها في تأويلات القراءة،
دثريها بالغيوم، أو احرقيها في لهيب العناق
فقط أريدك بلادًا واضحة المعالم.

فيلم عن فاطمة حسونة يخترق الحدود

كشفت شركة المبيعات العالمية "سيركامون" عن تحقيق الفيلم الوثائقي "ضع روحك على يدك وامشِ" مبيعات قوية، وهو فيلم تدور أحداثه في قطاع غزة تحت القصف، من إخراج الإيرانية الفرنسية سبيده فارسي. يُقدّم الفيلم، الذي عُرض عالميًا لأول مرة ضمن برنامج ACID في مهرجان كان السينمائي، نظرةً حميمةً ومباشرةً على الحياة تحت الحصار في غزة، من خلال مكالمات فيديو بين فارسي والمصورة الصحفية الفلسطينية الشابة فاطمة حسونة، التي استُشهدت في غارة صاروخية إسرائيلية على منزلها بعد يوم واحد فقط من إعلان ترشيح الفيلم للمهرجان.

مجاراة لأمية إمريء القيس

محمد المهدي حامد

تخميس ومجاراة لأمية إمريء القيس بن ابان بن كعب التغلبي، التي يقول فيها:

(لِمَنْ طَلَلٌ بَيْنَ الجُدَيَّةِ والجَبَلْ
مَحَلٌ قَدِيمُ العَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطِّيَل)
(تَعلَّقَ قَلْبِي طَفْلَةً عَرَبِيَّةً
تَنَعَّمُ فِي الدِّيبَاجِ والحُلِي والحُلَلْ)
سَلُوْنِي عَنهَا،، واسألُونِي فَلَنْ أمَلْ
فَمَا ضِقْتُ يَوْمَاً بالسُّؤَال، وَمَن سَأل
فَسِيرتُهَا، سِفرٌ مِنَ الحُسن بَا زِخٌ
رَمَتْ قَلْبِيَ المَشغُوْفَ بالحُبِّ فامْتَثَلْ
فَسَاءَلْتُ عَنهَا النَّيلَ والفَجرَ والدُّجَى
وكُلَّ نَسِيمٍ عَابِرٍ حَلَّ وارتَحَلْ
أُسَاءِلُ عَنهَا اللَّيلَ، سِرّاً إذَا سَجَى
فَأمَّا سَجَايَاهَا فَحَدِّث، وَلَا تَسَلْ،
(وَسَلْ سَلْ، ثُمَّ سَلْ سَلْ وَسَلْ وَسَلْ
وَسَلْ دَارَ سَلْمَىَ والرُّبُوعَ إذَا أسَلْ)
فَتَاةٌ كَمَاءِ النِّيلِ عذبٌ حَدِيثُها
وَمَا مَلَّ يَوْمَاً فِي الزَّمَانِ جَلِيسُهَا
وَتَرقَى عَلَىَ أعتَابِ نُوْرٍ فترتَقِي
فَيجتَازُ أسدَافَ المَجَرَّةِ مِيسُهَا
مُدَلَّلَةٌ، هَيفَاءُ، مَعدِنُهَا نَقِي،
تُخَبِّرُ أنَّ الدُّرَّ يَبقَى نَفِيسُها
فَيَقْبِطنَهَا الأبْكَارُ، إذْ مَارَأيْنَهَا
تُضِيءُ كَمَا بَدرِ التَّمَامِ ، إذَا أطَلْ !!
(فَقَالتْ لأتْرَابٍ لهَا قَد رَمَيْتُهُ)
وَصَوَّبْتُ دَلِّي نَحوَهُ فأصَبْتُهُ!!
وأُقْسِمُ حَقاً ،، لانَجَوْتُ ، إذَا نَجَا
فَمِنْ دُوْنِ خَلْقِ اللّهِ أنِّيْ اصطَفَيْتُهُ
فَقَد كَانَ لِي حِلْمَاً بَعِيداً وَمُرتَجَا
وهاهو بِي صَبٌ عَشُوْقٌ مُوَلَّهُ!
فأحيَا مَوَاتِي، واحتَوَانِي تَوَهُّجَا
وَأفْحَمَ مَنْ قَالُوْا: مِنَ الحُبِّ مَاقَتَلْ!!
(فَتِلْكَ الَّتِي هَامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهَا)
سَلِيلَةُ مَنْ صَاغُوْا الجَمَالَ مَعَ الجُمَلْ،،
أُفَدِّيهَا رُوْحِي وأمْتَثِلْ لِنِدَائِهَا
إذَا كَانَتِ الرُّوحُ تُفْدَىَ ، فيَا لَعَلْ
لإنِّيَ مَفْتُوْنٌ ، شَغُوْفٌ بِحُبِّهَا
كَأنِّيَ مَجبُوْلٌ عَلَيْهِ مِنَ الأزَلْ،،
ويعجبني فيها اتقادُ فُؤادِهَا
وَبَرقُ ثَنَايَاهَا وَسِحرٌ عَلَىَ المُقَلْ،
مُدَعَّجَةُ العَيْنَين ، نُوْبِيَّةُ اللَّمَىَ،
بِجَاوِيَّةُ الأبدَانِ، كُوشِيَّةُ الكَفَلْ،،
(فهي هي، وهي، ثم هي هي، وهي وهي)
مهفهفةٌ سَمرَاءُ تَسْكُبُ دَلَّهَا
سُألْتُ لِمَن هَذِي؟!! فَقَالُوا: لِمَنْ لَهَا!!
وَلِيسَ يَنَالُ المَرءُ مَا رَامَ واشتَهَىَ
فَقَد جَنْدَلَتْ - مِن قَبْلُ - هَذِي،، !!
ذَوِي النُّهَىَ!! فَقَالَ لِيَ القَلْبُ الرَّقِيقُ: لَعَلَّهَا!!
تَرَدَّدَ حِيناً، ثُمَّ قَالَ: أنَا لَهَا
(فأصبَحَ مَفتُوْناً مُعَنَّىً بِحُبِّها
كأن لم يَصُمْ لِلَّه يَوْمَاً وَلَمْ يُصَلْ)،،
فامْهَيْتُ شِعرِي حِينَ حَلّ رِكَابُهَا،
ولَكِنَّهُ - هَوْنَاً - تَقَاصَرَ واضْمَحَلْ
جَمُوْحٌ وأفذَاذُ الرِّجَالِ تَهَابُها
مُوَطَأةُ الأكْنَافِ ، فِي صوتها زَجَلْ،!!
وما سُدَّ فِي وَجهِ المَكَارِمِ بَابُهَا
كما النيلِ جودًا، والغَمَامِ إذا هَطَلْ
فَحَازَتْ جُمُوعَ الحُسنِ بدءً وَمُنتهى
وَنَالَتْ جِمَاعَ الحُبِّ خَتماً ومُستَهَل،،!!
(فَعَانَقتُهَا حَتَّى تَقطَّعَ عِقدُهَا
وَحَتَّى فُصُوصَ الطَّوْقِ مِنْ جِيدِهَا انفَصَلْ)
(فَقَبَّلتُهَا تِسعاً وَتِسعِينَ قُبْلَةً
وَوَاحِدَةً أُخرَىَ وكُنتُ عَلَىَ عَجَلْ)

22 فبراير 2025م

قراءة في نص الشاعر سيف الدين الدسوقي وأداء الفنان إبراهيم عوض

المصير.. صرخة جيل وأمل لا ينطفئ

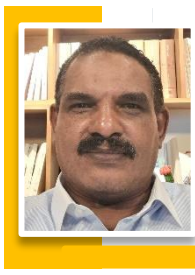

أمجد أحمد السيد

في أغنية "المصير" يجتمع الشعر الشفيف بالفن العميق، وتتشكل لوحة وجدانية باذخة الجمال والصدق، من كلمات الشاعر سيف الدين الدسوقي، وصوت الراحل المقيم إبراهيم عوض، أحد أعمدة الغناء السوداني الحديث.

منذ الشطر الأول، ليه بنهرب من مصيرنا؟ نحن أمام سؤال فلسفي يطرق باب الوعي والوجدان، ليس سؤال عاشق فقط، بل سؤال وطن، سؤال جيل يبحث عن معنى ويجتهد في مقاومة اليأس والانكسار.

في ظاهرها الأغنية تحكي قصة حب بدأت بـ"ريدة ومحبة" وانتهت بـ"عذاب" لكن في عمقها تتجاوز العلاقة الثنائية لتصبح تعبيرًا عن أزمنة ضائعة، وأجيال تبحث عن الخلاص من مصير غامض. الشاعر يربط بين التجربة الشخصية والهم الجماعي، ويحول الألم الخاص إلى خطاب عام يشبه نبض الناس جميعًا. نص الأغنية يتنقل بسلاسة بين الحنين والرفض، بين الاعتراف بالألم والإصرار على عدم الاستسلام يخاطب الحبيب بلغة الرمز كأنه يخاطب الوطن يخاطب الشعب يخاطب جيلا بكامله..

تاني ما تقول انتهينا.. بتنهي جيل ينظر إلينا
باني آمالو وطموحو.. معتمد أبدًا علينا

هذا المقطع بالذات من أجمل ما كتب في الشعر الغنائي السوداني، لأنه يرتفع من الذات الفردية إلى الأفق الجمعي، من الألم الخاص إلى المصير العام. لم يكن سيف الدين الدسوقي شاعر غناء، فحسب، بل كان صوتًا شعريًا يعبّر عن وجدان مدينة، عن تموج إنساني، عن جيل ظل يحلم رغم العثرات. في المصير نلمس مفردته البسيطة المشحونة بالشجن، تركيباته التي لا تتعقد ولكنها تضيء المسكوت عنه،تعبيره الشفيف عن المعاناة دون خطابية أو افتعال..

بصوت إبراهيم عوض تتحول القصيدة إلى نبض حي، لم يكن يغني فقط بل كان يسكب أحاسيسه في كل حرف يوصل الحزن بملامح الرجاء، يجعل من الانكسار لحظة للانبعاث، ومن العتاب بابًا للعودة..

في أدائه لأغنية المصير بدأ وكأنه يستدعي صوت الشباب المكسور وفي الوقت نفسه يمنحهم طاقة ، ليس غريبًا أن تصبح هذه الأغنية مرآة لحقبة بأكملها، ورفيقة درب في لحظات التأمل والانكسار والانتظار الطويل..

المصير ليست فقط أغنية عن الحب، بل نص عن المعنى، عن سؤال الهوية، عن الحنين لما كان وما يمكن أن يكون، وهي نموذج لما يمكن أن تفعله الأغنية الجيدة في وعي الناس.. أن تحرّك، أن توقظ، أن تضيء عتمات القلب والفكرة.

هذه الأغنية واحدة من أجمل تعبيرات الوجدان السوداني من عز الشباب إلى القفر اليباب، ومن الدموع إلى السعادة تظل المصير شهادة مكتوبة بالشعر، وملحنة بالأمل.

(البابطين الثقافية) تفتح باب الترشح لجائزة الشعر في دورتها الـ20

أعلن مجلس أمناء مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية عن فتح باب الترشح لجائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها العشرين، والمقرر إعلان نتائجها خلال النصف الأول من عام 2026، وذلك استمرارًا لمسيرة المؤسسة في رعاية الإبداع العربي والاحتفاء بالشعراء والنقاد المتميزين.

ويبلغ مجموع جوائز هذه المسابقة 270 ألف دولار مخصصة للفائزين، موزعة على 5 فروع، هي: جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر (وقيمتها 80 ألف دولا ر)، وجائزة أفضل ديوان شعر، (وقيمتها 40 ألف دولا ر)، وجائزة أفضل قصيدة (وقيمتها 20 ألف دولا ر)، وجائزتا الشعراء الشباب: أفضل ديوان (وقيمتها 20 ألف دولا ر) وأفضل قصيدة (وقيمتها 10 آلاف دولا ر)، والجائزة التقديرية الكبرى للإبداع الشعري (وقيمتها 100 ألف دولا ر)، التي تمنح لشاعر أثرى الحركة الشعرية العربية، ولا تخضع للتحكيم التقليدي، بل تُمنح بآلية خاصة يشرف عليها رئيس مجلس الأمناء ويقتصر الترشيح لها على أعضاء المجلس فقط. وفي هذا السياق، قال سعود عبد العزيز البابطين، رئيس مجلس الأمناء، إن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، دأبت منذ تأسيسها، على دعم الشعر العربي، من خلال جوائز رصينة تؤمن بالكفاءة وتكافئ التميز.

قلم

إنصاف الشفيع

غياب

في الذكرى الثانية لرحيل والدي الحبيب

إهداء.. إلى من ينتظروننا على الضفة الأخرى.

أفاق من نومه على صوت خافت تلفت حوله، زوجته نائمة كطفلة. حوَّل عينيه إلى حيث الصوت، وجد رفيقه ينتظره، همس: ما الذي أخرك كل هذا الوقت؟ انتظرتك كثيرًا حتى ظننت أنك لن تأتي. نظر إليه دون أن يجيب ثم مد له يده ليساعده على النهوض من سريره، دهش حين وجد نفسه يستطيع القيام دون مساعدة. ابتسم رغمًا عنه ثم تبع صاحبه. قبل خروجه من المنزل أعاد النظر إلى زوجته وأبنيه بالغرفة الخارجية، جميعهم نيام. مسح دموعًا سالت من عينيه وهو يلقى عليهم نظرة أخيرة على الرغم من فرحته بمغادرة المكان، تأكد من إغلاق الباب بعد خروجهما، ونظر مرة أخرى عبر زجاج النافذة، لم يشعر أحد بخروجه. والوقت ما زال مبكرًا لاستيقاظهم، ضغط رفيقه على يده بحنان وقال بصوت لا يكاد يسمع: من الأفضل أن تأكل شيئا من الطعام، فرحلتنا طويلة)، هز رأسه بشدة: لا بأس، لقد شربت كوبًا من الحليب قبل أن أخلد للنوم. سارا مسرعين، كان الهدوء يعم المكان، هبت نسمات رقيقة تميل للبرودة، تبشر ببزوغ الفجر. بعد أن اجتازا الباب الخارجي ملأ رئتيه من هواء الفجر فزال ما يشعر به من حزن.

سار ممسكا بيد رفيقه في صمت تام. لا يدري كم من الوقت ظلا يسيران، تذكر في تلك اللحظة أنه نسى عصاه التي لا تفارقه، ورغم أنه لم يعد بحاجة إليها، فها هو يسير بدونها بكل نشاط، لكنه أحس بالحنين، ليس للعصا فحسب ولكن لابنيه وزوجته ومنزله. وبعد أن سارا لمدة من الزمن، إلتفت إلتفاتة أخيرة نحو منزله. بدأ له أنه يرى عددًا غير قليل من رجال ونساء، وخيل إليه أنه يسمح صراخًا ونواحًا رغم بعد المسافة: لا بد أنهم قد اكتشفوا غيابي، تمتم بقلق، لكنه واصل سيره بإصرار.

لا يذكر متى بالتحديد استقلا هذا المركب، ولا من أي منطقة، ما يذكره جيدًا أنه أحس حينها بالبرد، فضم يديه حول صدره ومال بجسده متكورًا داخل مقعده بالمركب. أحس برفيقه يضع على ظهره شالا من الصوف، شده بأطراف أصابعه وهز رأسه شاكرًا.

ولا يعلم أيضًا كم طالت الرحلة، لكن مع ارتفاع أشعة شمس ذلك الصباح بدأ يتبين من بعيد معالم الضفة الأخرى حيث وجهتهما أو بالأصح وجهته هو، فرفيقه سيعود أدراجه بعد أداء مهمة إيصاله. تعلقت عيناه بالضفة الأخرى وهي تقترب، خفق قلبه وهو يرى وجوهًا مألوفة، بدأت سرعة المركب تقل تدريجيًا حتى توقف تمامًا. تبادل هو ورفيقه نظرات صامتة، خطا نحو الشاطئ بخطوات مرتجفة، ثم بأخرى أكثر ثقة حين تبين الوجوه التي تنتظره بشوق بالغ. لوح بيده لرفيقه الذي انطلق عائدًا بالمركب. أصلح من هيئة جلبابه، ابتسم ابتسامة عريضة ما لبثت أن تحولت إلى ضحكة صافية، ثم قهقهة عالية وهو يلقي بجسده بين أحضان مستقبليه.

أنا.. لا يعرفني!

أبو بكر ضياء الدين

كثيرًا ما أضيع مفاتيحي
فأنام في جواري، ولا أدخلني
في ليلة.. كنت ألتحف غافيًا السماء
وانتظرني..
شعرت بي يمر عليّ
ويسألني مالك..؟
فأجاني صوتي
ليس في جيبي سوى يقينًا
وبعض انكسار
قلت لي ذلك، وما أدهشني
أخذتني على عاتقي
وقرّرت الهروب مني
فدخلتني باحثًا فيّ عنّي
فشاهدتني ممدّدًا في القريب مني..
لكن في الجوار
أيانا مرساها..

لكن في الجوار
أيانا مرساها..
والحلم أن أنام دون أن ازعجني
وكيف للتوق أن يغفو..
وبعضي بلا دثار
وما في الجبّ سواي
ثم قررت أن أمسك بي، إن وجدتني
فتتبّعت خطوي، وتعقّبتني
زاهدًا في غيري
غير معاتبًا
ولم أدري أن المسافة بيني وبيني
لن يقطعها سواي
أما حان دوري!
والكأس قد سقى الجميع غيري
ليست حانقًا منّي
بل أرغب في معانقتي..
فأنا إن وجدتني
أمسكت نفسي. سكنتُ.
وساعفّر جبيني بالتراب
شاكرًا ربّي أذ أخذني
وترك ما تبقى مني مغطي بالتراب
والبعض هناك ما زال يسألني..
متى فارقتني؟
لكأني كنت يومًا بينهم
أنا هنا.. وذاك الذي كان بينكم
لا يعرفني..

٢٢ يونيو ٢٠٢٥

في تقرير رويترز 2025:

الجمهور يفضل الفيديو.. الذكاء الاصطناعي سيغيّر المستقبل

كشف تقرير الأخبار الرقمية لعام 2025 الصادر عن معهد رويترز للصحافة عن استمرار التحولات الكبرى، التي رصدها في تقرير 2024 أيضًا في كيفية استهلاك الجمهور للأخبار حول العالم. فقد تراجع الإقبال على المصادر الإخبارية التقليدية مثل التلفزيون والصحف والمواقع الإلكترونية، مقابل تنام ملحوظ للاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الفيديو وتطبيقات التجميع الإخباري.

وبدأ مستخدمو منصات الذكاء الاصطناعي (روبوتات الدردشة)، وخصوصا الشباب منهم، يستعينون بها كأدوات إخبارية، وتقول مديرة معهد "رويترز" لدراسة الصحافة ميتالي موخيرجي، في مقدمة تقريرها لعام 2025 بشأن الأخبار الرقمية، "تُستخدم روبوتات المحادثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي للمرة الأولى كمصدر للأخبار."

ورغم قتامة التحديات، يشير خبراء معهد رويترز إلى أن التجربة الصحفية الإنسانية لا تزال تمتلك عناصر قوة يمكن الرهان عليها. فالجمهور، برغم كل شيء، لا يقول إنه يريد المزيد من الأخبار الآلية أو الخوارزمية البحتة؛ بل على العكس، يشعر كثيرون بالإرهاق من التخمة المعلوماتية ولا يرغبون في محتوى استغلالي مصمم فقط لجذب النقرات أو مناسب لخوارزميات المنصات. وهذا تذكير بأن الجودة والمصداقية والتحرير البشري تظل قيما مطلوبة. وربما تعول المؤسسات الإعلامية على هذا الجانب المهني فيما تتخذ قراراتها للموازنة بين تبني التقنيات الحديثة والمحافظة على جوهر الرسالة الصحفية. يُعدّ التقرير الذي يصدر سنويا عن هذا المعهد التابع لجامعة أكسفورد البريطانية، مرجعا لتحليل التحوّلات التي تطال وسائل الإعلام. ويستند إلى استطلاعات رأي إلكترونية تجريها شركة "يوغوف" على 97 ألف شخص في 48 دولة. في الوقت الحالي، يُعدّ إجمالي عدد المشاركين الذين يقولون إنهم يستخدمون الذكاء الاصطناعي أسبوعيا للحصول على الأخبار "منخفضا نسبيا" (7%)، بحسب التقرير. لكن هذه النسبة "أعلى" لدى الشباب، إذ

تصل إلى 12% لدى من تقل أعمارهم عن 35 عاما و15% لدى من هم دون الخامسة والعشرين. تستند نماذج الذكاء الاصطناعي على البيانات الموجودة عبر الإنترنت، بينها المحتوى الصحافي، لإنتاج نصوص أو صور بناء على طلب بسيط بلغة شائعة. لتحقيق عائدات، اختارت بعض وسائل الإعلام إبرام اتفاقيات مع الشركات المتخصصة بالذكاء الاصطناعي. في المقابل، رفعت أخرى دعاوى قضائية بسبب انتهاك هذه البرامج حقوق الطبع والنشر.

على نطاق أوسع من مسألة الذكاء الاصطناعي، يقدّم التقرير في نحو مئتي صفحة الاستنتاج العام نفسه الذي توصّل إليه في السنوات السابقة: تراجع تأثير وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون، الراديو، الصحف المطبوعة، مواقع الإنترنت لصالح وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الفيديو.

مغامرات ود كيشوت في دار الريح

أ. د.أمير محمد حسين

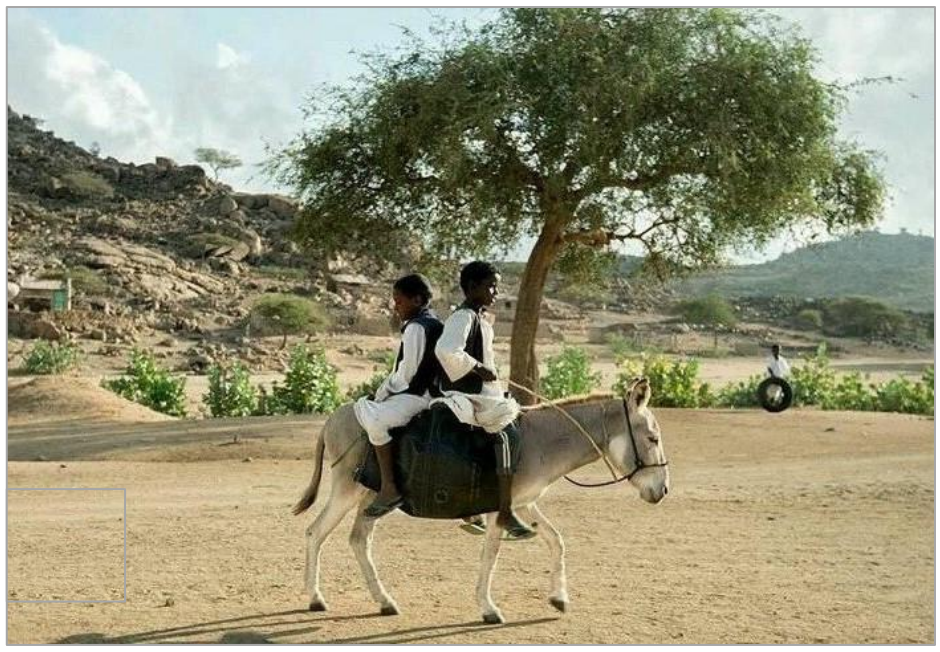

لم يكن مولدي في قلب تلك القرية الصغيرة، بل كنت ثمرة الدار الكبير، ذلك المعقل العتيق الذي تجري فيه دماء الأسرار التي لا تنفصل. بيت جدنا حمد ود اللمين، الذي كان يضم بين جدرانه سبع عائلات من دماء مترابطة، يعيشون معًا تحت سقف النسب ودفء الجدات. ينامون ويستيقظون، يتنازعون ثم يتصالحون، وكأنهم لوحة تتغير، تلوّنها الأيام بألوان الحنين والصراع مثل الإخوة كارامازوف.

في عطلات الصيف الحارة، كنت أُبعث من المدينة كما تُرسل الرسائل، مغلّفًا برائحة الخرطوم، محمّلا بأماني الصيف والانتظار. كنت أُلقى وسط صبية الحوش كقطعة سكّر صغيرة مذابة في فم الزمن، تتعلّق بها النظرات الفضولية وسط ضحكات لا توصف. كان أبناء عمومتي يتجمّعون بأعداد طائلة؛ في كل بيت تجد منهم من خمسة إلى أحد عشر طفلا، يركضون حفاة فوق طبقة الطين اليابس، كل خطوة منهم تضج بروح النهر، وكأنهم ورثته الأحياء من مياهه المتدفقة.

في اليوم التالي لوصولي اقترب مني عمر، ذلك الصبي الذي يكبرني بعامين وينظر إلى نفسه كجنرال يقود سِرب الحمير. قال بصوته المفعم بالثقة: هيا، تعال معنا إلى السوق.. سنشتري الدقيق.

وبينما كنت أتسلّل خلف الحمار الرمادي كمراقب خفي، سألت بدهشة: أنا؟ هل يجب أن أركب هذا؟ فانفجرت ضحكاتهم كضحكات القرويين حين يُسألون سؤالا يبدو تافهًا، ثم رمى أحدهم نحوي عصًا صغيرة، رقيقة كعود قصب خفيف. وقال عمر وهو يصفّر بنغمته الواعدة: قِف بجانبه بسكون، ودعه يتعود عليك. ضع عنقه بين خاصرتك ويدك اليمنى.

لم تكن رحلة صعودي للحمار سهلة. كانت محاولات مضنية تملؤها الرهبة والجدّ والتحدّي. أخبروني بابتسامة هادئة: فقط قل له: (عرد).. ودع الباقي على الله. وبلمسة من الكلمة السحرية، عرد، انطلق الحمار كما لو أن قوّة خفية قد لمسته؛ (فنجط) ومال يمنةً ويسارًا في رقصة مرتجلة على إيقاع لا يسمعه إلا قلبه، أو لعلّه كان مشوّشًا أمام ابن المدينة الجاهل ببيئة القرية.

تمايلتُ على ظهره، وتمسّكت بعنقه بحنانٍ وخوفٍ معًا، حتى احكمت جلستي كما رأيتهم يفعلون بثقة. وصلنا إلى السوق بعد معارك طريفة مع الحمير المتعثّرة ومطبات ترابية لم تُدرجها سجلات هيئة الطرق. الأسواق الملونة احتضنتنا برائحة التوابل وبريق البضائع، حيث اشترينا الدقيق والزيت والملح وأشياء أخرى تضيع تفاصيلها في زحمة الذاكرة، وربطنا الأكياس بحبال الجوالات القديمة التي كانت تثقل ظهور الحمير بعبق الماضي.

لكن في طريق العودة، حدثت الواقعة التي ستظل محفورة في ذاكرتنا. تحت شجرة (كِتِر) عتيقة، كان ثعبان مستلقيًا كما لو كان يتحضّر لقيلولة طويلة، ملتفًا على نفسه بدقّة فنان يرسم منحنيات الهدوء. تجمَّد الزمان حين شهق عمر، وقفز محمد من على حماره بخفّة الريش، بينما تجمّدتُ أنا، لا من شجاعة، بل لأن الرعب سكن في جسدي وأغلق منافذ الحركة كما تُغلق أبواب القصر عند الفجر.

هتف أحدهم: هيا نذهب ونُحضر عمّ عوضين.. هذا لا بد أن يُقتل بالفأس.

تركنا الأحمال والحمير مربوطة، وانطلقت أقدامنا فوق التراب الملتصق بالأحلام، والغبار خلفنا يتبع خطواتنا كآية تُرددها الرياح، كأننا أنبياء الهلع.

في القرية التي تتحوّل عند ظهور الثعبان إلى لوحة ساكنة، تتوقّف الساعة وتنطفئ الضوضاء. تنهمر النداءات وتتطاير العصي في الأرجاء، ويركض الرجال حفاة الهوية، بينما تهتف امرأة من خلف جدار قديم: اضربوا رأسه.. لا تدعوه يقترب من البيوت!

وعندما وصلنا إلى عمّ عوضين، جلس كما لو كان شيخ طريقة يحمل عبء السنين. مسح سُبّحته التي تلتف حول ركبته، وقال ببطء كأنه يفتح صفحة من كتاب قديم: كِتِر؟ هذا بالتأكيد (أبو السيو ر).. هيا أروني مكانه. قادنا في موكب صغير، ونحن نحمل حجارة صغيرة لا تُساوي شيئًا في مواجهة الثعبان المتربص، نترقّب بعيون قلقة ظهوره كما يُترقّب الجن في حكايات زمان بعيد. لكن حين وصلنا، لم نجده. كأنه انفلت من قيود الزمن. أو لعلّه لم يكن سوى خوفنا متجسّدًا، قد تبخّر حين رأينا الشمس تُمالئنا بالصمت. بقيت الحمير، لا تبا رح مكانها، كأنها تحفظ سر الرحلة. تأمّل عمر حماره بلطف وقال: حسنًا.. دعونا نغسل أقدامنا في النهر ثم نعود.

لم يكن النهر بحرًا، بل النيل العظيم، يحتضن القرية كأمّ حنون تحتضن طفلها. سحبنا أنفسنا إلى الضفة، ربطنا الحمير بجذوع النخل العتيقة، وخلعنا ملابسنا ببطء كأننا ننزع عنّا قلق المدينة، ثم غطسنا في الماء. كان للماء رائحة لا تُوصف؛ مزيج من طمي الأنهار ورائحة جذور الأشجار، وكأن للنهر ذاكرة قديمة تُداعب حواسّنا. سبح عمر أولا، ثم قفز محمد، ولحق بي إيقاع ضحكاتهم، حتى صرت أجاهد كي لا أغرق وسط بهجتهم المتدفّقة. بلّلنا رؤوسنا، ورششنا بعضنا بالماء، ثم تمدّدنا على الرمل، نضحك كأولئك الذين استولوا على قطعة من الزمن. لكن الزمن، رغم كل محاولاتنا، لا يُسرَق. في طريق العودة، صادفنا أولادًا يلعبون الكرة قرب الطاحونة القديمة. الشمس كانت تخفت، والهواء مثقل وكأن العالم قد تعب معنا. الحمير بدأت ترفس الأرض بإعياء.

همسنا: فقط شوط واحد ثم نعود. تحول ذلك الشوط إلى مباراة، ثم إلى خلاف عالٍ، ثم إلى صُراخ، ثم إلى ضحك.. وأخيرًا، سجّل عمر هدفًا جعلنا نقفز ضاحكين كما لو أن تلك اللحظة رقصة خلاقة نستبد بها عن كل الهموم.

طغت تلك اللحظة على كل شيء. نسينا فيها الدقيق والملح والزيت والبصل. نسينا الحوش بأركانه التي احتضنتنا. ونسينا أن خالاتنا كنّ يترقبن المؤونة لإعداد عشاءٍ يُشبع الجياع. عندما عدنا، كانت الوجوه متجهّمة كأنها قوالب طين متشققة. بدأ عم الطيب يصرخ: أين كنتم؟! الزيت تأخر يومين حتى يصل إلى السوق! وسألت خالتي أم الحسن بقلق: هل جلبتم الدقيق من المطحن؟ أم من القضارف؟ وتمتم جدي بصوت خافت، كأنه آخر نذر من نذور المطر: هذا آخر يوم تذهبون فيه إلى السوق وحدكم.. في المرة القادمة سأذهب أنا شخصيًا.

وقفنا كجنود متهالكين، وتركنا الحمير تنظر إلينا بشماتة خفيّة، كأنها تعلم سر الظلام الذي عشناه.

لكن في الليل، حين هدأت الأصوات وتمددنا على الحصير تحت القمر، تسلّلت نسمات النيل إلى الحوش، فسمعنا عمر يهمس: في المرة القادمة، سنسبح إلى الجزيرة، هناك حيث يزرع الآباء البطيخ والبرسيم واللوبيا. وضحكنا معًا حتى امتزجت ضحكاتنا بصوت الليل، وكأن القرية كلها شاركتنا نشوة تلك اللحظة. في صيفٍ تلو الآخر، نمت في داخلي جرأة جديدة، أصبحت أقل رهبة وأكثر اعتيادًا على تقلبات الطريق. أركب الحمار كفارس مغوار، أتحدّى الحفر، وأربط الأكياس بإحكام كما يربط البحّارة حبال قواربهم في عاصفة. وكنت أحيانًا، حين يغلبني الحنين، أحلم بليلى بنت عمي. واقفة هناك، تتأمل قلادة فضية، وشعرها الأسود ينسدل على كتفيها مثل ليل طويل. لم أتوقع أن ترتجف يداي هكذا حين رأيتها، ولم أتوقع أن تدور الأرض من تحتي عندما التقت عيناي بعينيها. لا أختطفها، بل أركض معها فوق ظهر حمار نحو الخرطوم، لنعيش في عالمٍ تتداخل فيه الليالي مع الأيام، وننجب أطفالا يحملون في عيونهم بريق الأمل الذي لا ينتهي.

تمرّ السنوات وتبهت زياراتي إلى القرية. أعود إليها بعد سبع سنين، لأجد ليلى قد ارتدت ثوب زفافها ودخلت بيت عدلها، أما أنا، فلا أزال أركض بجنون وراء الكرة أحيانًا، أو اندفع بسرعة فائقة على ظهر حمار رمادي، كأنني أخوض معركة شرسة ضد طواحين هواء خفية لا ترحم.

قلم

هالة حامد

الأصدقاء.. حين يعز وجودهم

الصداقة لا تبحث عنها، بل تأتي إليك دون موعد أو سابق إنذار، وغالبًا النوايا الصادقة والنقية هي التي تلعب دورًا في وجود صديق صدوق وفي، وهي نعمة من نعم الخالق.. بلا رياء وبلا نفاق، تكون صداقة أبدية رغم تغير النفوس وتقلب الأحوال، لكن الصديق الوفي هو كالذهب والألماس، لا يتلون ولا يصدأ مهما حصل، وعبر الأزمان يظل هو الملاذ الآمن. وكذلك الصداقة كالنبات الذي يحتاج لرعاية واهتمام لنقطف ثمار هذه الصداقة التي تدوم بهذه الرعاية وتكلل بالنجاح. عندما تأتي لصديق وتخرج كل هواء ساخن ألم بك، وكل وجع يصيبك فترتاح بمجرد البوح له بكل متاعبك وشكواك، ودومًا الصديق المقرب يشعر بك من نبرات صوتك أو حتى بمجرد أنك غبت عنه، وهو يدرك تمامًا إنك غير متعود على الغياب عنه لساعات أو يوم كامل.. فهنا يأتيك صديقك الصدوق الوفي ليسأل ويطبطب عليك، وتشعر حالا بالراحة ويعرف كل تفاصيلك. وإذا أحلت بك أي مشكلة مرض يتألم لمرضك ويقف وقفة خالصة لدرجة إنه ينسى أن لك إخوة أو أهل، ويكون كل همه إسعادك.. يسعد لفرحك، ويشاركك كل تفاصيل هذه الفرحة، تجده شغوفًا لاكتمال هذه الفرحة لتمر على خير، لا يهدأ له بالا إلا وهو يصول ويجول حولك دون أن يترك شاردة أو واردة ليتمم عليها.. أي صديق هذا، أو يمكن يكون رب أخ لم تلده أمك، وحقًا هنيئا لك بهذا الصديق الذي يتغلغل بدواخلك. هل لكم صديق مثله وهل يجود الزمان بمثل هذا الصديق ؟!

عادة نجد أصدقاء علاقتهم هشة، من أول موقف يتخاصموا، ولكن الصديق الحقيقي من يتقبلك بكل حماقاتك وتفاصيلك التي ربما تزعج زوج أو أهل، فكيف لهذا أن يطوع نفسه ليكون بلسمًا وقت الشدة، وأحيانًا تتعلم منه الصبر والصفات الجميلة. لهذا لا تعتبروا كل من كان بقربك هو صديق، يمكن أن يكون رفيقًا للحظات أو شهور، ولكن الصديق هو الذي يبرك في ابنك أو بنتك ويواصل من انقطع بعد موته.. أنعموا بأصدقاء يستحقون كل لحظة يكونوا معكم..

أحيانًا يكون لك عددًا من الأصدقاء، تحسب أنهم جميعًا مثل بعضهم، وتكون دومًا في مقارنات مع هذا وذاك، ولكن تأكد أن بهذه الزحمة لك واحد أو اثنين أوفياء، والأغلب هو واحد.. من يتفق معك ويكون قريبًا إليك، تفرح له بنجاحه وتشاركه له باخلاص وحب لا مثيل له. هذا بشر أم ملاك.. وصيتي تمعتوا بأصدقائكم، وميلوا لصاحب الصفات التي تحتاجها، والذي يحتويك بكل أحاسيسه ولا يتحمل ألمك أو تعبك.. هذا هو الصديق الذي نتمناه.. دمتم أصدقائي الأوفياء.. ودمت صديقي الوحيد الوفي.

سائق الفورمولا براد بيت يتربع على عرش شباك التذاكر الأميركي

تصدر فيلم "أف 1: ذي موفي"، من بطولة براد بيت في دور سائق فورمولا 1 مخضرم يمنح فرصة أخيرة لإعادة أمجاده، شباك التذاكر في أميركا الشمالية في عطلة نهاية الأسبوع الأولى لعرضه، محققاً إيرادات بلغت 55.6 مليون دولار، وفق تقديرات متخصصين في قطاع السينما. وقال ديفيد أ. غروس، إن "هذه افتتاحية رائعة لفيلم أصلي من نوع الدراما والحركة الرياضية"، مشيراً إلى أن فيلم السباقات هذا من إنتاج "أبل" و"وارنر برادرز" نال إعجاب النقاد والجمهور على حد سواء. وتراجع فيلم "هاو تو تراين يور دراغون"، النسخة الجديدة من الفيلم الشهير الصادر عام 2010 من إنتاج "يونيفرسال" و"دريم ووركس إنيميشن"، إلى المركز الثاني بإيرادات بلغت 19.4 مليون دولار.

التصوّف والصوفية.. علمٌ وذِكرٌ (١ - ٢)

ماجد الغوث

التصوّف عبارة عن علم انقدح من قلوب الأولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسُنّة، فكل من عمل به انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها، نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حتي عملوا بما علموا من أحكامها. فالتصوّف عند أهله إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة الإسلامية إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس، كما إن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو، فمن جعل علم التصوف علماً مستقلا صدق، ومن جعله من أحكام الشريعة صدق. ولكن لا يعرف أن علم التصوّف تفرّع من عين الشريعة إلا من تبحّر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية. فمن دقّق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة، لأن الشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة، ومن لم يتبحّر في علم الشريعة يستغرب ذلك.

والقاعدة التي يستند عليها القوم ه : أنه لايصلح للتصدّر في طريق الله عز وجل إلا من تبحّر في الشريعة، وعلم منطوقها ومفهومها، وخاصها وعامها، وخاصها وعامها، وناسخها ومنسوخها، وتبحّر في لغة العرب، حتي عرف مجازاتها واستعاراتها، وذلك لمعرفته علم الحقيقة الذي يقابله علم الشريعة.

ضوابط علم الحقيقة/ التصوف:

لا بد لكل فن من فنون العلم من قواعد يُضبط بها، فكما للفقه قواعد، وللإعراب قواعد تُبنى عليها أحكامها، ويُرجع إليها في ضبط قوانينه.

كذلك لأهل الكشف والتحقيق من الصوفية أصحاب علم الأذواق ضوابط وقواعد ينبنى عليها صحيح أمرهم ويُعرف بها فاسده من صحيحه، ويُرجع إليها عند ورود المشكلات والشوارد والنوادر، ولضبط أحكامه ومقاصده.

أهم قاعدة في علم التصوف: إن معقولية النسب لا تتبدّل، وإن الحقائق لا تنقلب، فإذا كان النعت والوصف ذاتيًا فلا ينقلبُ إلى غير ذلك، وإن الواجب لذاته لا ينقلب جائزًا، والجائز لا ينقلب واجبًا، والمستحيل لاجائزًا لا واجبًا..

يتبع..

الطيب بريري يوسف

"حَنينُ العَوْد"

إلى الموؤُدة حلفا.. في حزنها
الصامت، وأنينها المكبوت..
أقدّم في معرض الأسف المتأخر
نشيدي: "حَنينُ العَـوْد" لعله
يحرّض على كشف سوءة التاريخ،
وتعرّية غباء المتنفّذ، وكشف
مطمع المستفيد..
حَنينُ العَوْد
أَوَ تَتَنِي بالقصدِ بيتَكَ..!؟
ولنقُلْ قَبْرًا (1)
يُماثلُ قُدرةَ المِعمارِ
في فهمِ الغُرابْ (2)
متماهيًا.. وعيًا يُباصرُ
في مدى "فَرَحِ (3)" المُسافرِ..
من حُطامٍ زائلٍ
نحو الحقيقةِ في مَعاريجِ الإيابْ
إنّي قددّتُ القلبَ نافذةٍ
عجيبٌ أمرُ قَلبي
إذْ يَرى لَوْنًا بِمُفردِهِ..؛
يُشكّلُ لوحةً
خُتمتْ بتوقيعٍ.. خَرابْ
هو النّيلُ..
ذات النّيل الذي قد طاف باديةً
يُسارعُ للشّمالِ
الآنَ أغرقَنَا المَدينةَ
ويْحَها حَلْفا
وليسَ بغيرِها للنّيلِ.. بَابْ
هيَ إنْ تَكن أثَرًا..؛
فللتّاريخِ سَطْرٌ
لمْ يتركُوا غيرَ الأسَى
دمعاتِ من حَفظوا
حنينَ العَوْدِ من هذا الغِيابْ
خُطَبٌ.. تفرّخُ لجنةً..
أو لجنةٌ أُخرى تبشّرُ بالجِنانِ
يُظلّها زَهْوُ السّحابْ(4)
لا السّمعُ أدركَ من بُكائِكَ شهقةً
لا العينُ تُبصرُ ما تنشّرَ من ضَبابْ
حَرِجًا يُطِلُّ..؛ مُهَرْطِقًا..
لا تعتذِرْ.. قد بَانَ عُريُكَ تُقيةً
هَا.. فَاسْتَتِرْ
سيّانِ..؛
بعضُ العُرْيِ تَفضحُهُ الثّيابْ
---
(1) في الأثر النبوي الشّريف".. ولا تبنوا ما لا تسكنون".
(2) ما تزال المقابر معمارًا يمتد توسعًا من هندسة غراب.
(3) في المسرود المثيولوجي، والعهدة على من روى، أن أحد سلاطين سنار القدماء بنى قصرًا منيفًا، ودعا الشيخ فرح ودتكتوك، عليه رضوان الله ورحمته، لمباركته، فجعل "ود تكتوك حلال المشبوك" يجوس في القصر مبديًا تعجبه ودهشته، بضرب كفٍّ على كف.. فلما رأى السلطان منه ذلك، بادره بالسؤال؛ منتظرًا التقريظ والثناء: أها رايك شنو يا شيخنا..؟! فجاءه الرد؛ على غير المنتظر: شن بشوف؛ ترا طينًا مردّم، باكر بتموت وهو بتهدّم"..! أو كما قال.
(4) كل الوعود التي "مُنّي" بها أهالي حلفا من أصحاب النفوذ والقرار آنذاك لم يُنجز منها إلا السراب، ورحلة التهجير أورثت العديد منهم ظلامات، وآثارًا نفسية ثقيلة، ما زالت واقرة في النفوس حتى اليوم، ولم تكن الاعتذارات اللاحقة من لجان التهجير كافية لرتق الفتق.

نخلة العراق

هي قالت

ضحكتْ وبكتْ .. وهي تروي الحكايا
رأينا الّذي أبصرَتْهُ .. وضوحَ المرايا
وكانت تعلّمنا حكمةَ الدّهرِ
أن نمسكَ الجمرَ قبل العطايا
هي قالت وقال الصّدى بعدها
ليس يبقى سوى الذّكر
طوبى لمن تركوا بعدهم
طيبَ رندٍ ومسكٍ.. وحُلْوَ السّجايا
(ساجة الموسوي) شاعرة من العراق

في ساحة الاعتصام..

بابكر الوسيلة

في ساحة الاعتصام..
ضَوءٌ يُغنّي المدى في وجه طفلٍ
وبنتٌ أمام الرِّجال تُقوّي السِّهام.
في ساحة الاعتصام.. قهوة الحبِّ بالزَّنجبيل،
وشاي المغارب والذِّكريات،
ضحكة الجار لزوجته؛
وهو يَعضُ على وجنتيها بجليل المَقام.
في ساحة الاعتصام..
مرايا تجلب الضّوءَ من النّيل..
عيونٍ تُفتِّش عن وجهها وهو غائب..
زوايا الحبائب وروحٌ يسيل..
ودمعٌ يُغالِب.. وربِّ الغرام.
في ساحة الاعتصام..
يَتجوَّل أزرقُ البحر بكفِّ أبيضه في حواشي اللُّغات..
يُحيّي الَّذين استضافوا الخريفَ
على سهله.. والَّذين استفاقوا فِدى أهله
والذين قاموا بهذا الغمام.
في ساحة الاعتصام..
الشُّهداءُ يُغنُّون خلف المتاريس.. آهِ المتاريس
وهي حدُّ التَّضاريس..
بين ماضي الجفاف على وجه طفلٍ؛
ومستقبل دفء هذا الزحام،
وهي آخِرُ ما نَملك من قلعةٍ للمحبة
للدِّفاع عن النَّهر فينا،
وهي آخر ما نسأل الأرضَ عنه؛ حين تنوي القيام.
في ساحة الاعتصام.. يُعلّق قلبُ الفتى
صورةَ صاحبه على صدره كي ينام
يقوم الشَّهيدُ خفيفاً من صدر صاحبه
كي يردَّ عليه السلام.
في ساحة الاعتصام..
يَخلَع الفتى نابَهُ من مُتُون التَّفاوض،
ويكسِرُ حنك اللُّغة- التَّمارُض؛
وهو يستلُّ سيف أفعاله من جفير الكلام.
في ساحة الاعتصام.. قطارٌ يُعطِرُ أشواقَه؛
ينام الزَّمانُ على دربه؛ لكنه لا ينام.
في ساحة الاعتصام.. هذي الصَّبيَّةُ خطوتُها؛
تُعلِّم الأرض كيف الجلوس على حقلها
وكيف يكون القيام.
في ساحة الاعتصام.. الأناشيد مرفوعة الرَّأس
قمرٌ جالس في عزْم مُدَّاحه، والنَّاس ناس..
والطَّار طارَ بأرواحه، والكأس كأس؛
حين يُماوجني بين الجموع الظَّلام.
في ساحة الاعتصام.. أتذكَّرُ عبدَ العظيم وأصحابَه
(فإني أستريحُ بذي وهذا، وأتعب بالإناخة والمُقام)
في ساحةِ الاعتصام.. هذا المدى واسعٌ
فإلى الأمام.. إلى الأمام.. إلى الأمام

الثلاثين من يونيو: ذاكرة لا تموت

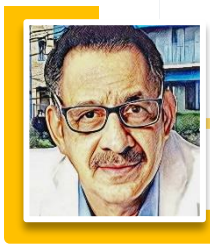

د.أحمد الليثي

في يوم الثلاثين من يونيو، لم يكن الشارع مجرّد طريق، بل كان ذاكرة تمشي على قدمين، وغضبًا يهتف باسم الشهداء..
كان التراب يرتجف من وقع الخطى، وكأن الأرواح المنفية عادت لتطالب بالحياة التي سُرقت. في ذلك اليوم، لم يخرج الناس من بيوتهم، بل خرجوا من جراحهم. لم يحملوا لافتات، بل حملوا نعوش أحلامهم التي اغتالتها البنادق. كانوا يعرفون أن الرصاص ينتظرهم، لكنهم
مضَوا، لأنّ السكوت كان خيانة، ولأن الخوف صار رفاهية لا يملكها من كبروا على صدى البنادق لا على صوت الحياة. كان الثلاثين من يونيو عام ألفين وتسعة عشر علامةً فارقة، ليس في حسابات السياسة،بل في ضمير الأمة.
خرج الشباب والنساء والشيوخ، لا ليحتفلوا، بل ليقاوموا النسيان. خرجوا ليقولوا: إنّ الدم لا يجفّ بالمساومات، وإنّ العدالة ليست وجبةً باردة على مائدة العسكر. في تلك اللحظة، لم يكن الموت نهاية، بل كان طريقًا للمجد. كلّ قطرة دم كانت توقيعًا جديدًا على وثيقة الثورة، وكلّ شهيد كان حجرًا آخر في بناء الوطن الذي لم يولد بعد. إنّ الثلاثين من يونيو ليس ذكرى فقط، بل سؤال معلّق: هل نملك الشجاعة لنكمل الطريق؟
أم نترك الحلم وحيدًا، يموت على عتبة التاريخ؟

سهيلة بورزق

معسكر بشري تافه

الحياة من حولنا تشبه جنود حرب داخل معسكرات والمشكلة أننا نحن المعسكر!
الجنود، هم الروايات القديمة والحديثة، عن فلسفة فشل أو نجاح الإنسان في حربه مع الحياة. نحن لا نتعلم من تجارب الآخرين، نحن نأخذ التجربة على أنها فكرة عدوة لنا، ننتقدها ونقوم بتشريحها وتقسيمها إلى أجزاء وفروع وذرات صغيرة، إلى أن تطير وتنتشر في الهواء لتختفي!
نحن المعسكر الذي يذبح جنوده، لأنهم يعودون أحياء بعد كل حرب! هذه ليست فلسفة، هذه حقيقة المعسكرات البشرية، التي تنتهي في تقييم جنود الحياة وتتفيه أفكارهم وأفعالهم وحتى أصل وجودهم . لذلك، فشل الإنسان في حربه مع ذاته، في تقدير قوة وفعالية وجوده.
الأزمات التي لا نجد لها حلولا، سببها في الغالب إنسان آخر يتفرج من علياء معسكره ويساعد في تعقيد التفاصيل، رغبة منه في قتل جميع الجنود الناجين من حرب إسمها المعسكر البشري التافه!
كاتبة من الجزائر

حكايات

لام دينق نوت شول

حين تخونك الكلمات.. وتغدر بك القلوب التي أحببتها

لطالما أمسكتُ بالقلم لا كأداة للكتابة، بل كوسيلة للضماد، كنت أكتب عن السودان الشمالي كما يكتب العاشق في خفاء، يخفي ضعفه خلف الكلمات، ويخشى أن يقال له: "لستَ منا". لكن ماذا بقي لي من جدوى الكتابة، حين صار كل سطر أكتبه سببًا في سبي، وكل فكرة أطرحها تُقابل بالعنصرية والاحتقار، وكأن اسمي، وحده، جريمة تستحق الجلد في ساحة السوشيال ميديا؟
أنا لام دينق نوت شول. ابن الجنوب الذي لا يرى في الشمال عدوًا، بل يرى فيه النَفَس الثاني لرئة الوطن الكبير، الذي أُجبِر على الانقسام، لكن لم تُفلِح السياسة أن تقتلع من قلبي محبته. كنت أكتب عنكم كما يكتب الابن عن أمه البعيدة، عن أخوته الذين هجرهم قسرًا لا خيارًا.
لكني اليوم، وبكل ما في القلب من وجع، أعلن توقفي عن الكتابة في الشأن السوداني، لا لأنه لم يعد يستحق، بل لأن كثيرين ممن فيه لم يعودوا يرون فيني سوى "دينق"، ابن الجنوب، الغريب، الآخر... الذي لا حق له في الحلم معهم، ولا مساحة له في خطابهم.
لم أكتب يومًا بدافع الحقد، ولا ألهتني أوهام النخبة، بل كنت أكتب بدافع الحب، وأحمل همّ الوطن المجروح كله في قلبي: دارفور، الخرطوم، كادوقلي، النيل الأزرق، بورتسودان، أم درمان. كنت أذرف الدمع حين يُذبح إنسان، وأرتجف حين يُحرق طفل، وأتألم حين تُمزق أم في بيتها بقذيفة لا تعرف عن الوطن سوى أنه خذلها. لماذا كل هذا العداء؟ ألهذا الحد أصبح الانتماء القبلي أقوى من نداء الإنسانية؟ ألهذه الدرجة باتت الوطنية حكرًا على لون البشرة أو شكل الاسم أو موقع الميلاد؟
أنا من التيار الوحدوي في جنوب السودان، ولا أرى الجنوب والشمال إلا خيطًا واحدًا تمزق، ولكني ظللتُ أمسك بطرفه لعل المحبة ترقع ما مزّقته السياسة.
لكنني اليوم، في لحظة اختناق، أضع قلمي جانبًا، لأن الكلمات ما عادت تجد مكانًا بين الجراح، ولأن الصراخ على جدار الكراهية لا يولّد سوى صدى مؤلم.
أغادر الكتابة في الشأن السوداني، وقلبي مليء بالأسى، لا غضبًا، بل حزنًا عميقًا على وطنٍ لم يعرف كيف يضم أبناءه، وعلى ناسٍ ما عادوا يطيقون صوت المحبة إن جاءهم من "دينق".
لا تظنوا أنني أرحل كارهًا... بل أرحل مكسورًا.
ليس في جيبي سوى يقينًا.

علي الحميدي الترياق

أسرار وراء البسمات

هذا العالم يحتاج إلى أن تبتسم، ليس لشيء، ولكن لتُخفي خلف هذه الابتسامة أشياء كثيرة، تُخفي خلفها همًّا، حزنًا، ضيقًا، مكرًا، دهاءً، ومكيدة. قد تكون هناك جريمة تختفي خلف ابتسامة جميلة وجذابة. الكثير من الأشياء نُخفيها خلف ابتسامات نصنعها بحرفية، ليس لأننا نريد أن نُبدع في الصناعة، ولكن لكي لا يستطيع الناس اكتشاف ما خلفها من الأسرار.
كاتب من اليمن